جمال نَبَـز

حول المشكلة الكردية

دراسة موضوعية جريئة لوجهات نظر الاحزاب و الفئات العربية و الكردية حول المشكلة الكردية من خلال ادبياتها و تصريحاتها. تحليل علمي دقيق لتاريخ الامة الكردية عبر القرون و الاجيال . عرض موجز لفلسفة القوى القومية في كردستان

من منشورات الاتحاد القومي للطلبة الاكراد في اوروبا

كافة الحقوق محفوظة للمؤلف

طبع على مطابع الاتحاد القومي للطلبة الاكراد
في اوروبا

(٢٥٨٠ ك ..... ١٩٦٩ م)

الاهـداء

الـــى الـــذيـــن

عـقـدوا الـعـزم عـلـى تـحـريـر كـــرد ستـان
بـقـوة المـادة وجـبـروت الايـمـــــــان

الـــى

ارواح شـهـدائـنـا الابـرار فـى معـركـة المصـــــير

والـــى

عـقـلاء العـرب و مـفـكـريـهـم ... ايضـــــا

اهـــدى هـــذا المجـــهـود

المـؤلـف

١ – كلمة لابد منها

انه لمن دواعي سرور وغبطة "الاتحاد القومي للطلبة الاكراد في اوروبا" ان يقدم هذه الدراسة المقتضبة بلغة الضاد لابناء شعبنا الكردي الابي، من الذين حرمتهم الشوفينية العربية الغاشمة من حق التعلم بلغتهم القومية. كما و يقدمها هدية متواضعة لعقلاء العرب و مفكريهم، عسى ان يرشدوا جماهير شعبهم الى السبيل السوي، و يوضحوا لحكوماتهم بان لا جدوى ابداً من اطالة امد استعمار كردستان. اذ لا فائدة تنتظر من استمرارهم على خوض حرب ابادة قذرة، غير متكافئة ضد شعبنا الكردي المسالم، كما هي جارية الان في كردستان العراق. ولا خير يرتجى من محاولتهم مسح منطقة كردستان السورية الصغيرة عن الوجود بتطبيق سياسة ما يسمى بـ" الحزام العربي " (١) اى اجلاء سكان المنطقة من الاكراد بالقوة و اغتصاب ارضهم و تجريدهم من ابسط الحقوق الانسانية، كما تدور احداثها الان على قدم وساق في منطقتي الجزيرة و القامشلي. ذلك لان طلائع شعبنا المقدام قد عقدت عزمها الاكيد على الحياة الحرة الكريمة و هي تسترخص في سبيل بلوغها كل غال و نفيس.

و الحقيقة المرة التي يجب ان نعترف بها هنا، هي ان اتحادنا المجاهد لم يتمكن لحد الان من ان ينشر تعاليمه و مفاهيمه على نطاق واسع بين المثقفين الاكراد ذوي التعليم العربي، من الذين يجهلون القراءة و الكتابة بلغتهم. وكذلك بين ارباب الفكر و القلم و اصحاب الرأي من العرب ايضا. ذلك لان الظروف السياسية العصيبة التي فرضها الغاصبون وعملاؤهم على اتحادنا و ضعف الامكانات المادية لاعضائنا المناضلين و انصارنا الغر الميامين تقف دوما حجرة عثرة في سبيل تحقيق ذلك. فبينما تغص اسواق كردستان و البلاد العربية بمجموعات شتى من الجرائد و الكتب باللغة العربية تبحث عن الاكراد و هي جلها ان لم نقل كلها سم زعاف بالنسبة لشعبنا و وطننا قلما نجد من ادبيات اتحادنا و غيره من المنظمات القومية الكردية ما يروي غلة الغليل.

٢ – الكرد في ادبيات القوميين العرب التقليديين

ان الكتب و المنشورات التي اصدرها بعض القوميين العرب من امثال كاظم حيدر (٢) و احمد فوزي (٣) و نعمان ماهر الكنعاني (٤) و الدكتور رشيد الفيل (٥) و محمود الدرة (٦)

---

(١) "الحزام العربي" خطة فاشية صممها حزب البعث في سوريا لتعريب منطقة كردستان هناك. و تتلخص هذه الخطة في تهجير الاكراد من تلك الديار و توزيع ممتلكاتهم على العرب و سد ابواب العيش الكريم باوجههم. هنالك شرح تفصيلي لهذه الخطة في جريدة "المناضل" وهي نشرة داخلية لحزب البعث في سوريا (راجع العدد ١١ اواسط كانون الاول ١٩٦٦ ص ١٢–١٣)

(٢) – كاظم حيدر: الاكراد. من هم و الى اين؟ بيروت – ١٩٥٩

(٣) – احمد فوزي – قاسم و الاكراد، خنجر و جبال. القاهرة – ١٩٦١

(٤) – نعمان ماهر الكنعاني: ضوء على شمال العراق. بغداد – ١٩٦٥

(٥) – الدكتور رشيد الفيل: الاكراد على ضوء العلم. بغداد – ١٩٦٦

(٦) – محمود الدرة: القضية الكردية – الطبعة الثانية الموسعة. بيروت – ١٩٦٦

والعقيد امين سامي الغمراوي (١) والزعيم الركن عبد العزيز العقيلي (٢) والكتاب الازرق للحكومة العراقية (٣) ، لا تنم عن حقد دفين وتعصب اعمى ضد الشعب الكردي فحسب ، بل وتشف قبل ذلك كله عن جهل هذه الكتاب الافاضل بالتاريخ والسياسة وعلم الاجتماع بشكل يثير الرثاء والاشفاق . فمن يطالع هذه الكتب بنظرة علمية موضوعية فاحصة ، يجد فيها : تحريفا للعلم ، تشويها للحقائق ، تعصبا مقيتا ، ومعالجة سطحية . انظروا يا ناس ماذا يقول " الكاتب السياسي البارع " محمود الدرة : نحن نغض الطرف عن كل الاغلاط والمغالطات التي ارتكبها ونترك جانبا مناقشة ما سرقه من غيره من المعلومات بعد تحريفها بشكل تلائم اذواقه . ذلك لان للدرة اعذاره فيها . فهو رجل درس قواعد الحرب وطرقها ولم يرتشف من مناهل علمي التاريخ والسياسة . ولكن لناتي الى نقطة جوهرية واحدة وهي النتيجة التي توصل اليها السيد الدرة بفضل " عبقريته المشهودة " في اخر كتابه (على الغلاف). نعم ان سيادة محمود الدرة " يسلط الاضواء على تاريخ كردستان . قومية و وطناً . . . وهما حقيقتان ولكن من دون وجود تاريخي "! وكتابه - على حد ما ورد فيه - يبحث عن تاريخ الكرد ووطنهم وما اليهم منذ فجر التاريخ الى يومنا هذا !!! .

فهل هنالك رجل ابشع من هذا يا ناس ؟ . القومية الكردية في نظر " العلامة الدرة " حقيقة والوطن الكردي في نظره حقيقة ايضا ولكن " دون وجود تاريخي "!!! .

يظهر ان الامم بلغاتها واوطانها تهبط بقدرة قادر ، على حين غرة من السماء و " لا تتكون تاريخيا " في عقول بعض الذين حرمهم الله حتى من اجادة فن تشويه الحقائق . اجل تلك هي " عبقرية " هذا " الدرة " الذي يعتبر الاكراد ببساطة " بطيئي التفكير " (٤) اي " اغبياء " . في الوقت الذي يقدم لنا هذه النماذج " اللطيفة " من نتاج " تفكيره الثاقب " و " ذكائه الوقاد " !!! .

اما الكتب الاخرى في هذه المجموعة فلم نجد اي حاجة الى ذكر تفاصيلها لانها تشترك مع كتاب السيد الدرة في معدنها واخراجها . الا اننا لابد لنا من ان نشير الى ثلاث خصائص مشتركة لهذه الكتب بصورة عامة :

اولاً - ترديد ما يسمى بـ " الاخوة العربية الكردية " . ومن الجدير بالذكر ان هذا الزعم الباطل الذي يشير الى كون العرب والاكراد " اخوة " في " السراء والضراء " ليس هو من اختراع الشوفينيين العرب انفسهم . فقد كان العنصريون الترك الطورانيون يشيرون اليه دوما في العهد العثماني ، عندما كانوا يسعون الى جمع الكرد تحت لوائهم باسم الاسلام ، بغية التمويه عليهم وادامة استغلالهم . فقد كانت كلمة " الاخوة " تاتي الى بساط البحث عند الاتراك كلما وجدوا الاكراد يطالبون بحقوقهم المشروعة ويسعون الى الانطلاق من نير عبوديتهم . وها قد اخذ العنصريون العرب ينهجون نهج الاتراك فتراهم يرفعون شعار " الاخوة العربية الكردية " كلما وجدوا الاكراد يطالبون ببسط حقوقهم القومية .

---

(١) - العقيد امين سامي الغمراوي . قصة الاكراد في شمال العراق . القاهرة - ١٩٦٧

(٢) - الزعيم الركن عبد العزيز العقيلي : حركات بارزان .

(٣) - الحكومة الوطنية ومشكلة الشمال - الكتاب الازرق للحكومة العراقية - ١٩٦٥

(٤) - راجع ص - ٢٤ من كتاب محمود الدرة .

متذرعين في ذلك بنفس الحجج العثمانية الواهية و مستهدفين من وراءها التوصل الى عين الغايات و المآرب التي سعى من اجلها سلاطين ال عثمان .

و رغم ان " الاخوة " لفظ لا محل له في اعراب كلمة السياسة و مشتقاتها . اذ ليس هنالك اخوة دائمون او اصدقاء ثابتون في السياسة. كما و لا يوجد اعداء حاقدون ينتظرون الثار على طول الخط. بل هنالك حلفاء زمنيون او معارضون لاجل مسمى، طبقا لما تقتضيه المصالح الزمانية و المكانية للاطراف المعنية . الا اننا مع كل ذلك لم نكن لنقف ضد " الأُخُوَّة " لو لم نكن نعلم علم اليقين، بان التجاء العنصريين العرب لذكر " الاخوة " ليس الا للدس و التضليل . ذلك لان " الاخوة " بنظر هؤلاء هي ان يصبح الكرد تابعين طيعين للعرب و خداما اذلاء لهم . و الا ماذا تعني " الاخوة " ؟ فهل للكردي الحق في ان يطالب بالوحدة الكردية كما يطالب بها العربي العراقي ؟ و هل للكردي الحق في ان يستقل بنفسه و وطنه كما يستقل العرب بانفسهم و اوطانهم ؟ هل للكردي الحق في ان ينظم نفسه في احزاب قومية ثورية تدعو الى تحرير الامة الكردية كما يفعل العربي ؟ هل للكردي الحق في ان يدرس بلغته و يحيّ تراثه الادبي و التاريخي كما يفعل العربي ؟ هل يحق للكردي ان يطلب من حكومتي العراق و سوريا ان تقطعا علاقاتهما الدبلوماسية الودية مع تركيا فورا و تحاربانها كما تحاربان اسرائيل . ذلك لان تركيا بالنسبة للاكراد، تعادل اسرائيل بالنسبة للعرب. فهي تغتصب جزءاً كبيرا من كردستان و تمارس ابشع ضروب الابادة و التتريك بحق الاكراد باعتراف السيد محمود الدرة نفسه (١) —

و اخيرا و ليس اخرا — هل الكرد و العرب متساوون في الحقوق و الواجبات ؟ ؟ ؟ .

الجواب على كل ذلك بالنفي القاطع المبين .

اذن " الاخوة " ما هي الا ستار لحجب الحقيقة عن اعين البسطاء من الاكراد بغية اطالة امد اغتصاب كردستان و العمل الدؤوب في الخفاء لصهر القومية الكردية. و الدليل على ذلك هو ان هؤلاء العرب انفسهم ينعتون الداعين الى حرية الشعب الكردي حتى على اساس الحكم الذاتي فقط (لا الاستقلال) بـ " اخوان اليهود " كما و يسمون كردستاننا العزيزة " اسرائيل الثانية " (٢)

---

(١) — راجع كتاب السيد محمود الدرة ص ٤٠٢ — ٤٠٤

(٢) — صرح السيد عبد الرحمن عارف في ١٩/١/١٩٦٦ ببعض التصريحات الى جريدة " العرب " البغدادية — راجع العدد ٤٨٠ الصادر في ٢٠/١/١٩٦٦، ورد فيها : " ان الاستعمار يرمي الى خلق اسرائيل جديدة داخل اراضينا " .

وقد صرح مصدر عسكري عراقي كبير الى جريدة " الجمهورية " البغدادية — راجع العدد ٧٥٠ الصادر في ٦ شباط ١٩٦٦ — بما يلي :

" وصف مصدر عسكري التمرد في الشمال بانه يهدد منطقة الشرق الاوسط باسرها . . . كما انه يهدف الى مسخ عروبة الخليج و اقامة اسرائيل ثانية . . . "

و في بيان للسيد عبد العزيز العقيلي حول الثورة الكردية نشرته الصحف العراقية بتاريخ ٣ كانون الثاني ١٩٦٦، ورد ما يلي بالنص :

" ان الغرب و الشرق يساعدان العصابة اليوم لخلق اسرائيل جديدة في شمال الوطن مثلما تعاونا في عام ١٩٤٨ لخلق اسرائيل و كأن التاريخ يكرر نفسه اليوم " . راجع ايضا كتاب محمود الدرة ص ٣٨٧ .

ومما يتحتم علينا بيانه هو ان الكرد والعرب ليس لهم "تاريخ مشترك" ابدا كما يزعم هؤلاء السادة العنصريون . فالوثائق التاريخية الموثوقة تشير الى ان الجيش العربي وصل بفتوحاته الى حدود كردستان في (١٨ هـ. أو ٦٤٠ م)، اى بعد سقوط "طيسفون" ـ المدائن ـ عاصمة الساسانيين في شهر ازار من عام ٦٣٧ م . وقد قوبل هذا الجيش من قبل ابناء الشعب الكردى بمقاومة ضارية استمرت منذ ذلك التاريخ على شكل ثورات عنيفة وانتفاضات دامية وحروب ردة لم تخمد اوارها الا بعد سقوط الدولة العربية العباسية سنة ١٢٥٨م من قبل هولاكو التتارى بسبب عدم صلاحها للبقاء. ومن لا يصدق هذا القول فليتفضل بمطالعة المصادر التي خلفها لنا المؤرخون العرب والمسلمون الاقدمون حول الفتوحات الاسلامية ككتاب "فتوح البلدان" للبلاذرى وكتاب "فتوح الشام" للواقدى وكتاب "الكامل في التاريخ" لابن الاثير وكتاب "التاريخ" للطبرى، ليتاكدوا من صدق قولنا وليقفوا بانفسهم على مدى مساهمة الاكراد في الحركات الثورية التي قامت بها العناصر غير العربية ضد الحكومة المركزية كحركات "الخوارج" و"الشيعة" و"الشعوبية" وثورات "يعقوب الصفار" في ٢٦٢ هـ. والزنج "في (٢٢٥ هـ. ـ ٢٧٠ هـ.) وبابك الخرمي" وغيرها . كما وان المقابر العديدة الباقية اثارها لحد الان في كردستان والتي تحمل إمّا اسماء "الصحابة" و"الشهداء" او اسماء "الكفار" كـ "دۆلى ئەسحابان ـ وادى الصحابة" و"دۆلى كافران ـ وادى الكفار" (١) في "كويسنجق" و"گردى شەهيدان ـ تل الشهداء" بين "قلعة دزة" و"گەلاله" وكذلك قرية "عمبابيلى" القريبة من "حلبجة" ـ وهى كلمة محرفة من "ابى عبيدة" ـ وفيها مرقد الصحابى المعروف بابى عبيدة الجراح "

تلك كلها شواهد خالدة تؤكد صحة الحقيقة التالية :

عدم اعتراف الكرد باية حكومة مركزية غاصبة ومحاربتهم لكل حكم غريب عليهم، كلما استطاعوا الى ذلك سبيلا .

والواقع أنّ لا غرابة في هذا ابدا . ذلك لان العرب لم يحترموا شعور الكرد واحاسيسهم في يوم من الايام، ولم يكنوا لهم ودا ولا حبا، بخلاف ما يدعون . فقد جعلوا من الدعوة الى الدين الاسلامى ستارا للتطاول على حقوق الشعب الكردى منذ بداية الفتوحات . لقد سلط بعض قادة "عمر بن الخطاب" (٦٣٤ ـ ٦٤٤) م . كـ "عزرة بن قيس" و"عتبة بن فرقد" و"قيس بن سلمة الاشجعى" الحرق والغرق على سكان شهرزور" (٢) الامنين . كما مارس الخلفاء الامويون (٦٦١ ـ ٧٥٠) سياسة عنصرية بغيضة بحق الاكراد وسائر العناصر غير العربية (٣) مما ادت الى ثورات مسلحة قادها الزعيم الكردى "ابو مسلم الخراسانى". ولما افقد "الخراسانى" الشعب من هول استبداد الامويين واسس الدولة العباسية في (٧٥٠ م) ونصب "ابا جعفر المنصور" خليفة عليها، كافئه "ابو جعفر" هذا بقتله غيلة . واخذ شاعر عربى

---

(١) ـ يُقصد من "الكفار" اجداد الاكراد من الذين خروا صرعى في سبيل الدفاع عن وطنهم .

(٢) ـ راجع كتاب "الكامل في التاريخ" لابن الاثير ـ الجزء الثالث ص١٦ وكذلك الشيخ محمد خضرى بك : تاريخ الامم الاسلامية ص٣٢٩

(٣) ـ راجع موضوع "الاكراد" في "دائرة المعارف الاسلامية".

يدعى "ابو دلامة" يشتم "الخراساني" و يلعن امة الكرد قاطبة و كأنه يرد لهم الفضل :

ابا مجرمَ هل غيَّر اللهُ نعمةً على عبدهِ حتى يغيرَها العبدُ
افي دولةِ "المنصورِ" حاولتَ غدرةً الآ إنَّ اهلَ الغدرِ اباؤكَ الكردُ (١)

هذا و ارتكب بعض القادة العباسيين كـ "ايتاخ" و "وصيف" مثلا جرائم بشعة في كردستان تقشعر لها الابدان و تشيب لها الولدان . فاضطرت على اثرها ثورات كردية في "الجبال" و "اصفهان" و "بهديثان"، اعنفها كانت بقيادة "جعفر بن مير حسن الداسني" في ٢٢٦ هـ. الذي ابى شرفه ان يستسلم ذليلا خنوعا فاضطر ان يشرب السم و يموت ميتة الابطال (٢) .

و لما طهَّر الاكراد ارض الموصل من ظلم العباسيين و طغيانهم، انشد شاعر عربي يقول و هو يسب الاكراد ببذئ العبارات :

ما راى الناسُ لهذا الدهرِ مذ كانوا شبيهاً ذلتْ الموصلُ حتى امرَ الاكرادُ فيها (٣).

و رغم ان الكرد دخلوا بعد ذلك في دين الاسلام افواجا و قدموا بذلك خدمات جليّ للعرب سواءً في انقاذ هم من خطر الفناء المحتوم بقيادة البطل الكردي "صلاح الدين الايوبي" (١١٣٧ - ١١٩٣) م. او في حقل التراث القومي للعرب عن طريق مئات من علماء الاكراد الاعلام . الا ان العرب لم يبدلوا رأيهم عن الاكراد . و لعل البيت التالي يبدي لنا نياتهم التي لا يزالون يبيتونها للاكراد، وهي حشر الاكراد مع "الافاعي" و "الحذر" منهم :

لا تحذرِ الحيةَ و العقربا واحذرِ الكرديَ اذا استعربا

اما في العصور الاخيرة و بعد ان اصبح الكرد و العرب سوية مستعبَدين مستعمَرين من قبل الاتراك، و قد كان الاجدر و الاولى بالعرب ان يتعاونوا مع الكرد و ينبذوا الضغائن و الاحقاد . الا انهم لم يعدِّلوا من نظرتهم تجاه الكرد قيد شعرة . فقد جاء في كتاب "غرائبُ الاثر في حوادثِ الربعِ الاولِ منَ القرنِ الثالثِ عشر" (٤) بالنص مايلي :

"معاشرةُ الاكرادِ تورثُ الفساد. حتى ما رأيتَ الكردي اميراً فارتقب الساعةَ ـ الحماقةُ في الاكراد و الجهالةُ في السواد ـ سلامة الابدان باجتناب اكراد بهديثان ـ معاشرةُ الاكراد تورثُ الاحقاد ـ لا تعاشرْ كردي و لا تصاهرْ هندي ـ اتركْ الاكرادَ ما تركوكَ و ابعِدهمْ ما قَرَّبوكَ" .

و في الصفحة (١٠٨) من نفس الكتاب "قصيدة" للمدعو "ملا قاسم بن راوية" المشهور بـ "الرامي" و كلها شتائم بذيئة و الفاظ قبيحة موجهة للاكراد و طعن و تشنيع بهم .

هذا "غيض" من "فيض" الطاف "اخواننا العرب" تجاهنا . فاين اذن هذا "التاريخ المشترك" و "الكفاح الاخوي المشترك" و "المصير المشترك" بل و "الاحترام المتبادل" بين الكرد و العرب من هذه النظرة الاستعلائية الاستعمارية للعرب على طول التاريخ الذي يعتبرونه "تاريخا مشتركا" ؟؟؟ .

---

(١) ـ راجع . الدميري : حياة الحيوان ـ مادة الاسد .
(٢) ـ راجع "التاريخ" للطبري ج ١١ ص ٢٢٧ و كذلك ابن الاثير : الكامل ١-٦ ص ٢٠٨
(٣) ـ راجع ابن الاثير : الكامل ـ الجزء السابع ص ١٥١ و البيت للشاعر "العجيني".
(٤) ـ ياسين العمري : غرائب الاثر ... الخ الموصل ١٩٤٠

ثم ان الاشتراك التقليدي للعرب والاكراد في الدين الاسلامي لا يعني حتمية وجود "تاريخ مشترك" بينهما. فالامريكي والارمني كلاهما مسيحيان ولكن ليس لهما تاريخ مشترك. كما ولم تكن الديانة المشتركة يوما ما حجة للامريكي على الارمني كي يصبح خادما طيعا له كما يطلب ذلك العربي من الكردي ببساطة.

والخاصة الثانية لهذه الكتب هي نعت الحركة القومية الكردية بنعوت شتى تناقض بعضها بعضا في كثير من الاحيان. فالحركات الكردية بنظر هؤلاء الافاضل ليست وليدة حاجات الشعب الكردي وواقعه السياسي والاجتماعي، بل هي من صنع الدول "الاستعمارية الغربية" او "تحريض" كتلة الدول الشيوعية. كما ولها "ارتباطات مشبوهة" ببعض الجهات "كـ "الصهيونية" و "النازية" وغير ذلك من الاتهامات التي تضحك وتبكي في آن واحد.

والحقيقة التي تصفع في وجوه هؤلاء السادة هي ان الدول الغربية هي التي عملت على تقسيم كردستان بعد الحرب العالمية الاولى على وجهها الحالي وذلك بموجب معاهدة "لوزان" عام ١٩٢٣. في حين ان الاستعمارين الانكليزي والفرنسي هما اللذان خلقا هذه الدول العربية ومن ضمنها العراق وسوريا. وهما اللذان الحقا جزئين من كردستان بهاتين الدولتين المصطنعتين وان الاستعمار الانكليزي هو الذي ساعد عراق فيصل على اخماد الحركات الثورية في كردستان الجنوبية (١). كما وان روسيا السوفياتية هي التي ساعدت وتساعد العرب بصورة عامة وعرب العراق وسوريا بصفة خاصة بالقنابل المحرقة وطائرات الميك والاسلحة الفتاكة لضرب الثورة المسلحة في العراق وتعريب منطقة كردستان في سوريا. لذا فان ادعاء هؤلاء السادة بكون القومية الكردية تيارا يندفق من ينابيع غير كردية ما هو الا زعم باطل مردود من اساسه. فالقومية الكردية وثورتها حركتان تنبعان من صميم حاجات المجتمع الكردي وواقعه التاريخي والسياسي. لان الكرد هم امة لها وطنها الخاص المعروف بكردستان وهي تقطنه منذ فجر التاريخ، بخلاف العرب الذين حصلوا على العراق وسوريا بفضل الفتوحات الاسلامية فاستعربوا لغويا جزءاً من شعبيهما.

اما الخاصة الثالثة لهذه المجموعة من الكتب فهي اتهام كل حركة كردية مهما كان نوعها بـ "الانفصالية" وكأن "الانفصال" جريمة لا تغتفر. ومن تحصيل الحاصل القول ان كل شعب يملك مقومات الامة من لغة وتاريخ وارض وشعور مشترك له الحق في ان يستقل بنفسه كالامة الكردية مثلا. هذا ومن المعلوم ان العرب يتبجحون كثيراً بتأييدهم لحق تقرير مصير الشعوب حتى ان "الشعب العربي كان وما يزال يعتمد في اغلب قضاياه في النطاق الدولي على حق تقرير المصير (٢).

(1)- Bell, Lady : Letters of Gertrude Bell, راجع: Lond., 1927, 2 vols.

(٢) ـ عدنان الراوي: قضية الاكراد في الوطن العربي.

والكرد بحسب ذلك المعيار يشكلون امة لها حقها فى تقرير مصيرها و تأسيس دولة خاصة بها . أَلَمْ ينفصل العرب من الترك العثمانيين ؟ الم يسعوا الى تأسيس هذه الدول العربية المستقلة ؟ لماذا اذن يحرمون علينا ما حللوه لا نفسهم ؟

إلّا اننا نحن معشر الاكراد نعلم جيدا ان الاستعمار لا يعترف باى حق و لا يلتزم باى قانون او نظام و لا يُصغى السمعَ الى الحقائق و كأن فى اذنيه وقرا . . .

و يظهر ان الشاعر كان له بعض الحق عندما قال :

السيفُ اصدقُ انباءً منَ الكتبِ فى حَدِّهِ الحدُ بينَ الجدِّ و اللَعِبِ

٣ـ الكرد فى ادبيات حزب "البعث العربى الاشتراكى"

لنرجع الان الى صلب الموضوع و نشير الى بعض المؤلفات التى اصدرها "البعثيون" ككتيب "قضية الاكراد فى الوطن العربى" لمؤلفه "عفان الراوى" و كتاب "دراسة عن محافظة الجزيرة" لمؤلفه "محمد طلب هلال" وزير التموين السورى السابق. تلك هى كتب لم نر الحاجة الى ذكر تفاصيلها. فهى تدعو بكل صراحة و وقاحة الى صهر الاكراد و تمثيلهم فى بوتقة القومية العربية او اجلائهم عن وطنهم. لنستشهد فى ذلك ببعض الفقرات من الصدريين السابقين :

يقول عدنان الراوى فى تقريره "قضية الاكراد فى الوطن العربى" ما نصه :

"فاذا امنا بوجود حقيقة الشعب الكردى و امنا لهم بحق تقرير المصير، ينهض هنا سؤال مهم . هل العرب يسيطرون على ارض كردية ؟ اى هل الارض التى يسكنها الاكراد اليوم هى ارض كردية يسيطر عليها العرب فى العراق مثلا . . . ام ان الارض التى يسكنها الاكراد هى ارض عربية و يمكن اجلاء الاكراد عنها عندما تتعارض المصلحة الكردية ؟

ان القاعدة القومية تقول ان حدود العرب الشمالية هى سلسلة جبال طوروس و ان الارض التى فى جنوب هذه السلسلة هى ارض عربية سكنها اقوام عدة يُعتبرون اقليات فى الوطن العربى و يمكن اجلاؤهم خلف هذه الحدود اذا سببوا اى متاعب للامة العربية".

اما سيادة وزير التموين السورى "محمد طلب هلال" فيقدم اقتراحات "عملية" للقضاء على القومية الكردية فى محافظة الجزيرة وغيرها من مناطق كردستان سوريا (×) :-

"١ـ نقترح ان تبادر الدولة الى عمليات التهجير الى الداخل و التوزيع فى الداخل ايضا .

٢ ـ عدم انشاء مدارس او معاهد علمية فى المنطقة لان التجربة اثبتت عكس ما قيل (علموهم يُستعربون) لذا نقترح سياسة التجهيل .

٣ ـ تصحيح السجلات المدنية و ملاحظة ان الجنسية لا تكسب الا بمرسوم جمهورى فكل جنسية

(×) ـ راجع المصدر المذكور من ص ٤٥ ـ ص ٤٨

ليست بمرسوم تناقض و تنزع .

٤ ــ سد ابواب العمل امام الاكراد حتى نجعلهم غير قادرين على التحرك و مستعدين للرحيل في اية لحظة . لا يؤجر و لا يملك الارض للاكراد و العناصر العربية كثيرة و موفورة بحمد الله .

٥ ــ شن حملة من الدعايات الواسعة بين العناصر العربية و خلخلة وضع الاكراد لجعلهم قلقين و في وضع غير مستقر .

٦ ــ نزع الصفة الدينية عن مشايخ الدين الاكراد و ارسال مشايخ عربا اقحاحا . فهم لدى دعوتنا اليهم لا يرسلون برقيات ضد البارزاني انما يرسلون ضد سفك دماء المسلمين .

٧ ــ ضرب الاكراد في بعضهم و هذا سهل ميسور (١) .

٨ ــ اسكان عناصر عربية و قومية في المناطق الكردية على الحدود . فهم رقابة على الاكراد ريثما يتم تهجيرهم .

٩ ــ جعل الشريط الشمالي للجزيرة منطقة عسكرية كمنطقة الجبهة . توضع فيها قطعات عسكرية مهمتها اسكان العرب و اجلاء الاكراد وفق خطة مرسومة .

١٠ ــ انشاء مزارع جماعية للعرب الذين تسكنهم الدولة في الشريط الشمالي على ان تكون هذه المزارع مدربة و مسلحة عسكريا كالمستعمرات اليهودية على الحدود تماما (٢) .

١١ ــ عدم السماح لمن لا يتكلم اللغة العربية ان يمارس حق الانتخاب و الترشيح .

١٢ ــ منع اعطاء الجنسية السورية مطلقا لمن يريد السكن في تلك المنطقة مهما كانت جنسيته الاصلية (عدا الجنسية العربية) " .

هذه هي " فضائل " ماتسمى بـ" الاخوة العربية الكردية " علينا . و تلك هي معاني " الاخوة " في قاموس البعثيين العرب . و لا غرابة في ذلك . اذ ان حزب البعث حزب عنصري في مبدأه . سطحي في سياسته . قلق بقيادته . ينساق وراء العاطفة انسياق الطفل وراء دميته . فهو يعتبر الارض الكائنة بين المحيط الاطلسي و جبال پشتكوه " وطنا عربيا " (٣) اي لا يعترف بوجود كردستان . و يسعى الى اجلاء كل من " لا يؤمن بفكرة القومية العربية " من هذا " الوطن العربي " (٤) .

فحزب هذا ديدنه و تلك فلسفته ، لا حاجة لنا ان نكرس له جهدا اكثر من هذا . و قد جربهم شعبنا اثر مجيئهم الى الحكم في العراق بعد انقلابهم المعروف في ٨ شباط ١٩٦٣ عندما شنوا حرب ابادة شاملة ضد ابناء الامة الكردية و قد كان السيد صالح مهدي عماش يعتبر تلك الاعمال الهمجية و قد اخذته العزة بالاثم ، " نزهة وطنية " للجيش العراقي (٥) .

---

(١) ــ تمكن البعثيون من ان يفلحوا في ذلك . فقد كسبوا جماعة " ابراهيم احمد " الى جانبهم و استغلوهم في ضرب الحركة الكردية المسلحة التي يقودها " البارزاني " ــ المؤلف .

(٢) ــ ان العرب يعتبرون الصهاينة مجرمين بحق الانسانية و لكنهم لا يتورعون من تقليد الصهاينة في اساليب معاملتهم لنا باعترافهم انفسهم ــ المؤلف .

(٣) ــ (٤) ــ راجع المادة الثانية و الثالثة من دستور حزب " البعث العربي الاشتراكي " .

(٥) ــ صرح " عماش " بهذا التصريح الخطير يوم ٢/ ٧/ ١٩٦٣ ــ راجع الجرائد العراقية والعربية لليوم الثاني .

اما بعض الاجراءات التي قامت بها حكومة " احمد حسن البكر " البعثية في العراق مؤخرا كانشاء جامعة السليمانية و تاسيس مجمع لغوي كردي ، اثر مجيئها الى دست الحكم في ٣٠ من تموز ١٩٦٨ و الاعتراف بعيد النوروز عيدا رسميا للاكراد في ٢٤/ ٩/ ١٩٦٨ فهي رغم تفاهتها بالنسبة الى التضحيات الجسام التي قدمها الشعب الكردي من (١٩٦١ – ١٩٦٨) ، هي اجراءات وقتية ايضا تقتضيها الظروف و الاوضاع الراهنة . ذلك لان ما جاء في الدستور البعثي المؤقت الصادر في ٢٢/ ٩/ ١٩٦٨ بصدد الحقوق القومية للشعب الكردي باعتراف جماعة ابراهيم احمد – وهم المدافعون الاشداء عن سياسة حزب البعث و " اخلاصه " للاكراد في هذه الايام – " لا يرتفع ليس فقط الى مستوى الحد الادنى من المطامح التقدمية القومية التي عاهد العهد الجديد على تحقيقها للشعب الكردي ، بل انه لا يتناسب ايضا حتى مع الخطوات الايجابية الجريئة التي خطاها الحكم نفسه في هذا السبيل " (١) –

ذلك لان المادة الحادية و العشرون من الدستور تنص على :

" ان العراقيين متساوون في الحقوق و الواجبات امام القانون لا تمييز بينهم بسبب الجنس او العرق او اللغة او الدين و يتعاونون فيما بينهم في الحفاظ على كيان الوطن بما فيهم العرب و الاكراد و يقر هذا الدستور حقوقهم القومية ضمن الوحدة العراقية " .

هذا في الوقت الذي يعتبر الدستور البعثي " العراق جزءاً من " الوطن العربي " . اي ان الاكراد ملزمون بالحفاظ على كيان العراق الذي يعتبره البعثيون " جزءاً من الوطن العربي " – فتأمل .

كما و يوضح بيان مجلس قيادة الثورة " الصادر الى " الشعب الكردي " في تشرين الثاني ١٩٦٨ من قبل ما يسمى بـ " مكتب شوون الشمال " بشكل واضح لا لبس فيه و لا غموض من ان حكومة البعث الحالية لا تعترف بكردستان بل تعتبر ما تسميه بـ " الشمال العزيز " جزءاً من " وطنها العربي " و تعتبر " وحدة " هذا الوطن " قضية اساسية في مسيرتها " .

فهي تقول بالنص :

" . . . وقد حاولت عناصر الشر هذه ان تجعل من شمالنا العزيز (٢) مجالا للصراع و اتونا للحرب ناسية او متناسية بان ابناء الشعب تربطهم اواصر القربى و الدين و المصالح و التاريخ و النضال المشترك . . .

" اننا نعلن و نحن في مراكز المسؤولية ان وحدة التراب العراقي قضية اساسية في مسيرتنا و ان هذه الوحدة متفق عليها بين العرب و الاكراد " .

لا ندري حسب اي استفتاء عام جرى " الاتفاق " على هذه " الوحدة " !!

و الواقع ان البعثيين كسائر الفئات العنصرية و القومية العربية لا يؤمنون بـ " الوطن العراقي " و " وحدته " و لا يودون " الحفاظ على كيانه " الا بقدر ما يضللون به الاكراد . اذ انهم لا يؤمنون

---

(١) – راجع . جريدة النور – لسان حال جماعة ابراهيم احمد – المقال الافتتاحي – العدد (٤٢) – ٢٨ تشرين الثاني ١٩٦٨

(٢) – خط التشديد مني – المؤلف .

بالمبدأ القائل ان " العراق للعراقيين " بل انهم يفكرون فى وحدة اكبر منها ووطن اكبر منه . فها هو السيد احمد حسن البكر المسؤول الاول فى حكومة البعث يقول :
" ان لكل عربى حقه فى ان يعيش على تربة العراق " (١) .
ولنا الحق ان نتسائل ايضا : هل يحق لكل كردى ان يعيش على تربة العراق ايضا ؟ اسوة بالعرب وتطبيقا للمادة السابعة عشرة من الدستور التى تقول بان " العراقيين متساوون فى الحقوق والواجبات " ؟؟؟ .
اننا لا نعتقد ان يكون جواب البعثيين على سؤالنا بالاثبات .
نستنتج من كل ما تقدم ان حزب البعث لم يغير من مواقفه عن الشعب الكردى وحقوقه القومية كأمة الا بقدر ما تقتضيه مستلزمات قولبة الاطار التاكتيكى وعلى ضوء ما توفرت لديه من التجارب والخبر عبر الاخطاء التى ارتكبها عام ١٩٦٣ . اما النظرة الشوفينية الضيقة والتى تؤلف الطابع العام لهذا الحزب فهى هى لم تتبدل ولم تتعدل .
ورغم كل ذلك فاننا لا ننكر وجود بعض العناصر البعثية التى تفكر تفكيرا منطقيا قوميا سليما بخلاف ما هو مالوف فى حزب البعث . كما وان مصير حزب البعث متوقف الى حد كبير على مدى سيطرة هذه العناصر على قيادته . وعلى كل حال فان الامور مرهونة بظروفها .

٤ ـ الكرد فى ادبيات " الاتحاد الاشتراكى العربى "

لناخذ على سبيل المثال نموذجين من تصريحات اثنين من زعماء " الاتحاد الاشتراكى العربى " فى العراق وهما السيدان " فؤاد الركابى (سكرتير القيادة القطرية لحزب البعث فى العراق سابقا) والدكتور عبد العزيز الدورى (رئيس جامعة بغداد واستاذ التاريخ سابقا) . فقد صرحا بهذين التصريحين فى القاهرة فى نيسان ١٩٦٥ اثناء المباحثات العقائدية " التى جرت بين الوفدين الرسميين لـ " الاتحاد الاشتراكى العربى " فى العراق والعربية المتحدة .
قال الركابى :
" فى الحقيقة لا يوجد قط اى راى عام عراقى يمكن ان يقبل بالانفصال او الاستقلال الذاتى الذى يؤدى الى الانفصال . وفى رأيى ان اشد القوى تحريكا للمشكلة هى القوى الخارجية ولهذا لم تكن مصادفة ان المشكلة لم تظهر الا بعد يوليو (تموز) التى اطاحت بالحكم الملكى . ولكن الكيان العراقى لا يتحمل اكثر من الاعتراف بالمساواة الكاملة فى الحقوق الثقافية والمراعاة فى التعيينات الادارية ومن الخدمات . . . الخ " .
اما عبد العزيز الدورى فقد انكر اصلا ان يكون للكرد تأريخ ووطن . فقال سيادته :
" . . . ان اية امارة او دولة كردية لم تظهر الى الوجود وان اسم كردستان اسم ظهر اخيرا . . . "
ومن هنا يتبين لنا ان الكرد فى رأى جماعة (الاتحاد الاشتراكى العربى) فئة لها حق المواطنة وليسوا شعبا متميزا له الحق فى تقرير مصيره .

---

(١) ـ راجع جريدة " النور " ـ لسان حال جماعة ابراهيم احمد ـ العدد (٨) فى ٢٠/ ١٠/ ١٩٦٨

٥ ـ الكرد في نظر السيد الرئيس جمال عبد الناصر

في الحقيقة ان موقف عبد الناصر من القضية الكردية ليس هو كما وصفه السيد جلال الطالباني عام ١٩٦٣ بموقف " الرجل المتفهم لقضيتنا " ولا هو بالموقف " الموضوعي الصحيح " كما عبر عنه السيد عصمت شريف الوانلي (١) . بل ان موقف سيادته من القضية الكردية لا يختلف عن مواقف سائر اعداء الشعب الكردي . فهو يتلخص فيما قاله للطالباني عام ١٩٦٣ بالحرف الواحد :

" احب ان اقول لك اولا اننى ضد اى عملية انفصالية فى اى وطن عربى (٢) . و ستقاوم الجمهورية العربية المتحدة اى اتجاه من هذا النوع مهما كانت الظروف (٣) .

الا يعني ذلك ان سيادة عبد الناصر يعتبر ضمنا كردستان العراق و كردستان سوريا جزئين من " الوطن العربي " . و هل هذا هو موقف " الرجل المتفهم لقضيتنا " كما يدعي الطالباني او الموقف " الموضوعي الصحيح " كما يزعم الوانلي ؟ .

كلا . اضف الى ذلك فان بيان " القيادة السياسية الموحدة " لمصر و العراق الصادر عام ١٩٦٦ و التي مثل فيها الجانب العراقي كل من عبد الرحمن عارف و الدكتور عبد الرحمن البزاز و الوزراء و مثل فيها الجانب المصري كل من ناصر وعبد الحكيم عامر و الوزراء اكد بصورة قاطعة في مادته الخامسة على مايلي :

" ٥ ـ تؤكد القيادة السياسية الموحدة وحدة التراب العراقي و تقف في وجه اى محاولة خارجية او داخلية لفصل او اقتطاع اى جزء منه و هي في سبيل ذلك تساند العراق لانهاء التمرد القائم في جزء منه " (٤) .

اعتقد ان المرأ لا يحتاج الى كثير من الجهد و الوقت ليكون على بينة من فحوى هذه المادة التي صاغها ناصر وصحبه لمعاداة الشعب الكردي و التنكر لحقوقه كأمة مجزأة الاوصال تملك حق تقرير المصير .

و هذا لا يعني اننا لا ننظر الى ناصر نظرة احترام و تبجيل و تقدير، او نضعه في مستوى واحد مع القوميين التقليديين ، رغم عدائه لنا . لا فالعكس هو الصحيح . ذلك لان ناصر ـ كما نعتقد ـ والحق يقال ، رجل عصامي. بل هو فلتة من فلتات الدهر و صانع للتاريخ العربي الحديث و رجل عمل للعروبة ما لم يعمله جيل كامل من ابنائها برمته . اما الاغلاط التي وقع فيها ، فما هي الا نتيجة لنضاله الدؤوب و جهوده الجبارة التي بذلها دون ان يكون له عضد او معين . شامرا عن ساعده بمفرده و مكافحا من اجل ما يؤمن به في سبيل اسعاد بني وطنه الذين لم يقدروه حق قدره . الا ان كل ذلك لا ينفي كون ناصر و يا للاسف عدوا لدودا لامتنا الكردية .

---

(١) ـ راجع ص ٢٣ من هذا الكتاب .
(٢) ـ خط التشديد مني ـ المؤلف .
(٣) ـ امين سامي الغمراوي . قصة الاكراد في شمال العراق ـ ص ٤٠٧
(٤) ـ راجع جريدة " الجمهورية " ـ بغداد . العدد (٧٣٦) ـ ٢٠/٢/١٩٦٦

٦ ـ الكرد في ادبيات "حركة القوميين العرب"

"حركة القوميين العرب" هي جماعة قومية اشتراكية انفصلت عن خط التفكير الناصري و استقلت بنفسها ، فصار لها مؤيدوها من العسكريين و المدنيين في البلاد العربية و بصفة خاصة في العراق و سوريا و لبنان و الاردن . حاولت "الحركة" القيام بانقلاب في العراق عام ١٩٦٤ و لكنها لم تفلح . هذا و تعتبر جريدة "الحرية" البيروتية لسان حال هذا الحزب . و من قادتهم المعروفين السيدان جهاد و سامي الخاحي .

و لابد ان نسجل للحقيقة و التاريخ بان هذه الجماعة هي اكثر الجماعات تفهما لمعاني القومية بصفة عامة و اشد الاحزاب اخلاصا للعروبة . اما رأيهم عن "القضية الكردية" فيمكننا ان نطلع عليه خلال ما نشروه من ادبيات حول الموضوع :

نشرت جريدة "الحرية" بعددها (٤٢٥) والصادر في ١٢ آب ١٩٦٨ بيانا لـ"حركة القوميين العرب" انتقدت فيه سياسة "الحكومة السورية البرجوازية العسكرية الصغيرة" (×) التي "تمارس ابشع اساليب الاضطهاد العنصري تجاه الاقلية الكردية في شمال سوريا" . كما انتقدت الجريدة سياسة "الحزام العربي" الرامي الى "تهجير عشرات الالوف من الفلاحين الاكراد من الحدود التركية ـ السورية الى داخل سوريا بقصد احلال فلاحين عرب مكانهم خوفا من مطالبة مقبلة باستقلال او انسلاخ عن الوطن السوري من قبل الاكراد" .

ثم انتقدت الجريدة سياسة حكومة البعث في سوريا و "التمييز العنصري" ضد "مثقفي الاكراد" في "الوظائف العامة و الكلية العسكرية" و "اضطهاد اللغة و الثقافة القومية الخاصة بالاكراد" و "حجب الجنسية عن عشرات الالوف من الاكراد" .

و قد اعلنت الجريدة رأي "حركة القوميين العرب" حول القضية الكردية في سوريا كما يلي :

"١ ـ ان الاكراد في شمال سوريا هم "اقلية قومية" يجب ان يتمتعوا بكافة حقوق الاقلية القومية التي تتلخص فيما يلي :

أ ـ المساواة التامة بين الاكراد و بقية المواطنين بكافة الحقوق و الواجبات .

ب ـ حق احياء تراثهم القومي و الاعتزاز بقوميتهم و احياء لغتهم الخاصة و فتح مدارسهم الخاصة بهم .

٢ ـ لا يجوز ان يحاسب الشباب الكردي على مجرد ابداء عواطفهم و تأييدهم لثورة اخوانهم الاكراد في كردستان و ان تفسر تلك العواطف تفسيرات اخرى لا يحتملها وضع الاكراد الجغرافي و البشري في شمال سوريا .

٣ ـ ان حل هذه الازمة ووقف اعمال الاضطهاد العنصري في سوريا مرهون بحل ازمة سوريا بشكل عام و التخلص من حكم الطبقة البرجوازية الصغيرة التي تعزز هذه السياسات

(×) ـ العبارات الموضوعة في الاقواس مقتبسة من ادبيات ح.ق.ع ـ المؤلف .

الشوفينية و التى عجزت عن القيام بمهام الثورة الوطنيـة الديمقراطيـة " .
و مـن هذا يُفهم جيدا ان الكـرد فـى سوريا يشكلون بنظر "حركة القوميين العرب" ـ "اقليـة قـوميـة" فـى الوقت الذى نحن نعتبرهم جزءاً من الامة الكردية و الارض التى يسكنونها جزءا من كـردستـان . و رغم ان هذا الجزأ صغير جدا و هو على شكل شريط يمتد من حدود الـعراق الغربية الى ساحل البحر الابيض المتوسط. الا ان هـذه البقعة رغم ضئالة مساحتها هـى جزأ لا يتجزأ من وطننـا . هذا وان البيان لم يندد بالاستعمار العربـى المسلط على كردستان بل بـ" طبقة برجوازية عسكرية صغيـرة " علما بان الاكراد يلاقون الاضطهاد منذ استقلال سوريا حتى يومنا هذا . كمـا وان الحزب الشيوعى الذى يدعو تمثيل "طبقة العمال و الفلاحين" يشترك مع البعثييـن فـى الحكـم و فـى تحمـل مسؤولية تعريب كردستـان .
اما عن موقف "حركة القوميين العرب" عـن كردستان العراق، فقد جاء فى نفس العدد من جريدة "الحرية" ان "الحركة تعتبر كردستان العراق جزءاً من الوطن الكردى" وان "القومية الكردية "حقيقة لا تحتاج الى اثبات" وان "نضال الشعب الكردى من اجـل الحكـم الـذاتـى نضـال عـادل" وان "حق تقرير المصير هو الحل الاشتراكـى العلمـى للمسألـة الكـرديـة" .
هذه الاحكام و الاراء تدل على نظرة علمية وعملية للمسائل السياسية . ولكـن ينهض هنـا سؤلان هامان :
اولهمـا : هل تبقـى "حركـة القوميـين العرب" و فيـة لهذه العهود و المبادئ بعد تسنمها مقاليد الحكم ؟ ان لنا الحق كل الحق فى ان نبدى منتهى الحذر و نحن نقـرأ هذه البيانات سيما و لنا تجارب كثيرة و مريرة مع فئات عربية وغير عربية قطعت علينا عهودا و وعودا و لم تبر بها قطعـا .
ثانيهمـا : ماذا تعنـى "كردستان" فـى مفهوم "حركة القوميـين العرب" ؟ . ان "الحركة" لم توضح ذلك لحد الان . علما بان هنالك بعض الفئات المعادية للاكراد قد اعترفـت بوجود كردستان ولكن بحدود اصغر جدا مما هى عليها فى الحقيقة و الواقع . فالسيـد محمود الدرة المعروف بعدائه المقيت للشعب الكردى قد رسم فى كتابه "القضية الكردية" خارطة لكردستان العراق لم يدخل فيها مدينتى اربيل و كركوك الكرديتين . اننا نود ان نوضح لكـل الاطراف المعنية ان الحدود الفاصلـة بين كردستان العراق و المنطقـة العربيـة فى العراق هـى سلسلـة "جبال حمـريـن" على اقل تقدير .
و رغـم ما قلناه و ما ابديناه مـن التحفظ و الحيطة فاننـا نرجـو ان نسمع مـن "حركـة القـوميـيـن العـرب" و هـى حركـة مسلحـة بسلاح "القـوميـة العلميـة" مزيـدا مـن الدراسات و التعليقـات حول "المشكلـة الكـرديـة" .

تُعتبر بعض المنظمات الاسلامية العربية (والسنية منها بصفة خاصـــة) من اشد الفئآت عداءً للحركات الكردية التحررية (×) . والحقيقة كثيرا من متزعمـي طائفة السنّة فـــي العراق قد تناسوا الاية الكريمـة " انمـا المؤمنـون اخـوة " تاتخذوا من الديانـــة لهم ستاراً للعمل من اجل عروبتهم على حساب غيرهـم . وقد ساقهم التعصب العنصري الاعمـى الـى حد ، جعلوا من الاسلام غطاءاً للقومية العربية . فحق عليهم القول الرائج بين البعثيين " القومية العربية جسم والاسلام روحهـــا " .

فقد كان " محمد محمود الصواف " مثلا وهو سني من الموصل وكان يتزعم حركة الاخـوان المسلمين في العراق يتجسس على الطلبة الاكراد في جامع الازهـر لحـكومة فـــاروق المعادية للاسلام . وقد مثل هذا الدور القاضي عـلاءالدين خروفة (من الموصـــل) ايضاً. فسبب في سجن وتشريد المواطن الكردي الاستاذ عبدالله الزيباري فـي حينـه . كمـا ان الحزب الاسلامي العراقـي " الذي اجيز في عهد قاسم ثَبّت في منهاجه " الكفـاح من اجل الوحدة العربيـة " دون ان ينص على أيّ حق من حقوق شعبنا الكردي . هـذا وعلى عهد حكم " عبد السلام عارف " عُقد " مؤتمر اسلامي " ببغداد اصـــدر " فتـوى دينيـة " بمحاربة الشعب الكردي من خلال محاربة الثورة الكردية التي سمـاها بـ " العصيـان " مما اثار سخط علماء الاكراد المسلميـن ، فقاطعوا " المؤتمر " و احتجوا على قراراته احتجاجا شديدا في حينه وبرهنـوا على انهم ليسوا على استعداد ان يجعلوا من انفسهم مطايا للغاصبيـن وللذين في قلوبهم مـرض وغرض .

هـذا وان الدكتور البزاز قد اعترف مساء ٢٩ حزيران ١٩٦٦ عندما اعلن " منهاجـه " لحل المشكلة الكردية بان " بعض المتشددين المتزمتيـن " ـ وكان يقصد من ذلـك " الاخوان المسلمين " ـ " يدعون بان " الاعتراف بالقوميـات وبالقومية الكردية علـى وجه التخصيص مخالف للديـن " (××)

ومن ناظلة القول ان معظم هؤلاء المتزعمين الذين يتظاهرون بالدين زورا وبهتانا ، لهم ارتباطات مشبوهة بالدوائر الاستعمارية الغربية . ومن حسن الحظ انهم لم يتمكنوا لحد الان من ان يخدعوا جماهير شعبنا في كردستان العراق وسوريا . فلم يدخل فـــي تنظيماتهم من الاكراد الا النزر اليسير .

والحقيقة التي يجدر ذكرها هنا ان العرب السنيين يشكلون اقلية ضئيلة في العراق بالنسبة الى الاكثريـة الساحقة من السكان والتي هي من الشيعة . والشيعة اناس والحق يقال

(×) ـ اقصد بهذه الفئآت التي جعلت من الاسلام وسيلة للتحزب والارتزاق . وهؤلاء ليسوا منتشرين فقط في البلاد العربية ، بل توجد جماعات منهم في تركيا وباكستان وايران ايضاً. فقد كتب احد هؤلاء واسمه الكبتان وحيد (باكستاني الجنسية) كتابا بعنوان :
Waheed, Captain Sheikh A: The Kurds and their Country
هاجم فيه الكرد هجوما غادرا ودافع عن موقف دول حلف السنتو واظهر تعصبا زائفا للاسلام في الوقت الذي يعلم فيه ان " باكستان المسلمة جدا " عضوة في حلف استعماري .

(××) ـ راجع جريدة " الاخبار " ـ بغداد ـ العدد (٨٥) في ٣٠ حزيران ١٩٦٦

ليسوا بعنصريين ولا بمتعصبين . فقد كان للعالم الكبير والمجاهد المعروف السيد اية الله الحكيم حفظه الله مواقف مشرفة تجاه الثورة الكردية . الا ان الشيعة رغم كثرة عددهم وسعة امكاناتهم، فهم لا يلعبون دورا بارزا في السياسة لانعزال قادتهم عن امور الدنيا وتفرغهم كليا لامور الاخرة . وهذا بنظري خطأ جسيم حتى عندما يقيس المرأ الامور بميزان الاسلام الذي يأمر :

إعمَلْ لدنياكَ كأنكَ تعيشُ ابداً واعملْ لاخرتكَ كأنكَ تموتُ غداً .

٨ ـ الكرد في ادبيات العرب من اعوان العهد الملكي في العراق

اما الجماعة المعروفة في العراق بجماعة "العهد البائد" فحدِّث عنها ولا حرج . فهي لا تزال تعيش بعقليتها السابقة، محتفظة بقوقعتها التي اكل عليها الدهر وشرب ومناهضة كل حركة قومية كردية ومعارضة ابسط حق من حقوق الاكراد . فالمرأ لا يحتاج الى كثير من المجهود ليتاكد من صدق قولنا بعد ان يفرغ من قراءة الكتاب الذي اصدره "خليل كمة" ـ وزير المعارف في زمن نوري السعيد ـ او يطلع على اراء السيد عبد الرزاق الحسني ـ سكرتير مجلس الوزراء العراقي في العهد الملكي ومن المقربين الى الانگليز، الذي يعتبر العمل من اجل القضية الكردية "تآمرا على سلامة الدولة العراقية" (×) .

٩ ـ الكرد في ادبيات الديمقراطيين العرب

ان الديمقراطيين العرب سواء اكانوا من انصار الحزب الوطني الديمقراطي العراقي بقيادة المرحوم السيد كامل الجادرجي او من اعوان الحزب الوطني التقدمي العراقي بقيادة السيد محمد حديد أو من الديمقراطيين المستقلين كالسادة عبد الفتاح ابراهيم ومحمد رضا الشبيبي والدكتور شاكر خصباك، فانهم لم ينشروا باستثناء خصباك دراسات مستقلة عن الاكراد لحد الان . الا ان المرأ بامكانه ان يستخلص ارائهم خلال ماذكروه عن الكرد في مقالاتهم ومذكراتهم .

من المعروف ان جملة "ويعتبر العرب والاكراد شركاء في الوطن العراقي" والذي ثبته عبد الكريم قاسم في دستوره الذي اعلنه يوم ٢٧ تموز ١٩٥٨، اقتبسه من منهاج حزب "المؤتمر الوطني" الذي قدم الجادرجي طلبا لاجازته على عهد نوري السعيد . وعندي ان الشراكة التي أعلن عنها في حينها لا قيمة لها ابدا. لان دستور قاسم ومنهاج حزب المؤتمر الوطني قد اعتبرا العراق "جزءاً من الوطن العربي" (××)

(×) ـ عبد الرزاق الحسني : تاريخ العراق السياسي، الطبعة الثانية ـ الجزء الثالث ـ لبنان ١٩٥٧ ـ ص ٢٧٢

(××) ـ وهذا بنظري تناقض صريح لتعهدات العراق لعصبة الامم. اذ ان العراق قد حصل على اعتراف عصبة الامم به كدولة مستقلة وليس كجزء من وطن اخر . ومن هنا يجب ان تنظر الى المشكلة الكردية في العراق نظرة دولية لا داخلية . اي ان هيئة الامم وهي وريثة عصبة الامم لها الحق في ان تعين وسيطا دوليا او ممثلا عنها ليقف على مدى قيام العراق بتنفيذ تعهداتها لعصبة الامم وذلك بعد تبديل القانون الاساسي العراقي .

اى ان الحزب الوطنى الديمقراطى لم يكن يعترف بوجود وطن يدعى " كردستان ". هذا وقد الغى الحزب البند الذى يخص " الشركة " بكامله فى منهاجه الذى نشره بعد انقلاب تموز . وقد ترك على اثر ذلك صفوف الحزب معظم اعضائه الاكراد من امثال الاستاذ جميل الروژبيانى والمرحوم صديق البلوكينى والمحامى صديق عبد الله وغيرهم .

الا ان الجادرجى كما عرفته شخصيا (١) كان رجلا مفكرا وسياسيا داهيا . لقد كان يعرف كيف يستفيد من الشيوعيين والاكراد والقوى المضطهدة الاخرى فى العراق فى ظروف انعدام الديمقراطية وفى حالة محاربة الحكومة لحزبه وشخصه . فقد قدم المرحوم مذكرة الى حكومة " عبد الرحمن عارف " فى نيسان ١٩٦٥ (٢) ورد فيها بعض التنويهات عن المشكلة الكردية والتى من خلالها يمكننا ان نتعرف على سياسة الجادرجى تجاه الكرد وقضيتهم القومية.

دعى الجادرجى فى مذكرته الى " حل المسألة الكردة حلا سلميا " الا انه قال بالحرف الواحد :

" من حسن الحظ ان قادة الاكراد لا يفكرون مطلقا بالمساس بمبدأ وحدة الدولة العراقية او بالانفصال عنها باى شكل من الاشكال "

وهذا يعنى ان الجادرجى لم يكن يعترف بحق تقرير المصير للشعب الكردى . وان اقصى ما كان يعترف لهم به هو " الادارة الذاتية فى ظل الجمهورية العراقية " التى كان يعتبرها جزءاً من " الوطن العربى ". فى الوقت الذى كان يعتبر الوحدة العربية حقا من حقوق العرب المشروعة " .

اما الحزب " الوطنى التقدمى " فقد انشق عن الحزب " الوطنى الديمقراطى " عام ١٩٦٠ بتحريض من عبد الكريم قاسم وبسبب من انتهازية رئيسه السيد محمد حديد الذى اثرى على حساب امتصاص دماء جماهير الاكراد فى الموصل بعد ان كان لا يملك شروى نقير . فحديد يكره الشعب الكردى ويعاديه فى الخفاء وقد ايد قاسم فى هجومه الوحشى على كردستان فى ايلول ١٩٦١ كما وان مقاله الذى نشره فى جريدته " البيان " بتاريخ ١٨/ ١٠/ ١٩٦١ يدل دلالة واضحة على انه لا يعترف للاكراد باكثر من " حق المواطنة " .

اما الديمقراطيون المستقلون من امثال السيد عبد الفتاح ابراهيم والمرحوم محمد رضا الشبيبى والدكتور شاكر خصباك فان اقصى ما يعترفون به للاكراد هو " الادارة الذاتية " او " الادارة اللامركزية " ضمن الوحدة العراقية " . اى ان اعترافهم لا يشمل حق تأسيس كيان قومى خاص بالشعب الكردى رغم انهم يدعون بان لكل شعب حقه فى تقرير مصيره بنفسه .

---

(١) ــ نشر لى المرحوم الجادرجى عام ١٩٥٣ مقالا فى جريدته " صوت الاهالى " تحت عنوان " سياسة تتريك الاكراد فى تركيا " وذلك ردا على تصريحات السيد المرحوم جلال بايار رئيس جمهورية تركيا انذاك فى الولايات المتحدة . وقد علق الاستاذ جميل الروژبيانى على المقال تعليقا ناريا مما اثار سخط السفارة التركية ببغداد التى بادرت الى اقامة دعوى قضائية على الجريدة المذكورة فسببت تجريمها .

(٢) ــ راجع جريدة " التاخى " ــ بغداد ــ العدد (٢٦٠) فى ١٤/ ٤/ ١٩٦٨

يقول السيد عبد الفتاح ابراهيم في مقال له نشرته جريدة "التآخي" (١) تحت عنوان "نظرة ديمقراطية لاربع من مشاكلنا الاساسية" وقد خصص قسم منه لـ "القضية الكردية" ما يلي :

"ويستند موقف الديمقراطيين منها الى طبيعة منطلقهم الديمقراطي الذي يعترف مبدئيا بحق كل شعب في ان يقرر مصيره و يحقق ارادته في ادارة شؤونه الخاصة و تنمية خصائصه وضمان مصالحه و استكمال وجوده . . . وبهذا الاعتبار يرون في القومية الكردية حقيقة تاريخية واقعية وعادلة . . . ويرون في التحسس القومي لدى الشعب الكردي انه لا يختلف موضوعيا بطبيعته و تطلعاته عن التحسس القومي الذي بعث حركة القومية العربية و تطلعاتها وعلى هذا الاساس يقرون بحق الشعب الكردي في ان يتمتع بحقوقه القومية كاملة في نطاق الوحدة الوطنية و في حدود الدولة العراقية . . . والواقع ان الحل السليم للقضية الكردية يقوم تلقائيا في الحكم الديمقراطي حيث يمكن ان يضمن للمنطقة الكردية حكم ذاتي يقوم على اساس اللامركزية و يختص بادارة الشؤون القومية ذات الطابع المحلي . . . ضمن اطار السياسة العامة للدولة . . . الخ" .

هذا هو نفس عبد الفتاح ابراهيم زعيم حزب "الاتحاد الوطني" الطغى . ذلك الحزب الذي دعا سنة ١٩٤٢ الى حل "القضية الكردية" على اساس "الاعتراف بحق تقرير مصير الشعب الكردي" (٢) —

ومن هذا يفهم جيدا الى اي مدى كان الديمقراطي "عبد الفتاح ابراهيم ثابتا في رأيه ، جادا في نياته تجاه الشعب الكردي وحقوقه قبل ما يربو على عشرين عاما . كما و تتبين معاني و مباني "حق تقرير المصير" عند السيد ابراهيم باجلى صورها .

اما المرحوم محمد رضا الشبيبي فقد جاء في مذكرته التي قدمها في ٢٨/ ١٠/ ١٩٦٥ الى رئيس وزراء العراق حول الاوضاع الراهنة في البلاد ما يلي :

"ولا شك ان صيانة الوحدة الوطنية وحقن الدماء و اعادة الطمانينة و السلام الى ربوعنا (٣) في الشمال العزيز يتطلب منا درسا دقيقا للقضية الكردية التي طال عليها الامد . ولما كان العرب و الاكراد شركاء في هذا الوطن يتقاسمون غنمه وغرمه فاننا نرى ان لاخواننا الاكراد حقا في التمتع بحقوقهم المشروعة و ذلك على اساس الادارة اللامركزية ضمن الوحدة العراقية. هذا الاساس الذي نرى ضرورة الاخذ به اسلوبا للحكم في العراق من الناحية الادارية" (٤) —

اي ان الادارة اللامركزية ضمن الوحدة العراقية "هي اقصى ما يطلبه الشبيبي للاكراد . ذلك المطلب الذي يطلبه لسائر العراقيين ايضا . نعم هذا هو رأي الشبيبي الذي كان رئيسا لحزب "الجبهة الشعبية" في العراق . انه لا يعتبر كردستان وطنا للاكراد بل "جزءاً من ربوع شمالنا العزيز" .

اما الدكتور شاكر خصباك و هو عربي ديمقراطي من الحلة فقد تخصص في مادة الجغرافية البشرية لكردستان العراق و قدم اطروحة للدكتوراه حول هذا الموضوع الى جامعة لندن

---

(١) — راجع جريدة "التاخي" — بغداد — العدد (٣٦١) السنة الثانية ٤/ ٩/ ١٩٦٨

(٢) — راجع جلال الطالباني . كردستان و الحركة القومية الكردية "في جريدة "النور" بغداد — العدد (٣٦) السنة الاولى ٢٦ تشرين الثاني ١٩٦٨

(٣) — خط التشديد مني — المؤلف .

(٤) — راجع جريدة "خبات" — لسان حال البارتي من جماعة البارزاني — العدد (٤٨٣) الصادر في كانون الاول — ١٩٦٥

كما اصدر بعد انقلاب تموز ١٩٥٨ كتابا بعنوان "الكرد و المسألة الكردية" (١) تضمن دراسات موضوعية الى حد كبير عن تاريخ الشعب الكردى وحركاته السياسية. و خصباك هو من بين العرب القلائل الذين يتكلمون عن الكرد عن معرفة و دراية . و رغم ان كثيرا من احكامه على الاكراد تعتبر منصفة بنظرى، الا انه هو الاخر لا يعتبر الارتباط العربى ـ الكردى فى العراق ارتباط المستعمِر بالمستعمَر . و لا يعترف بصراحة ايضا بحق الكرد فى تقرير مصيرهم بما فيه حق الانفصال .

نستنتج مما سبق ان اقصى ما يعترف به الديمقراطيون العرب للاكراد بشان الحقوق القومية هو "الادارة اللامركزية ضمن وحدة الدولة العراقية" .

ولنا الحق ان نتسائل الان . ما هو الضمان لبقاء ادارة ذاتية كردية ؟

ان التجارب التى حصل عليها الشعب الكردى و قواه الثورية تدل بصورة قاطعة على أن كل ادارة لامركزية لا تحميها قوة كردية عسكرية ستصبح كريشة فى مهب ريح اطماع العقداء و الضباط العرب الشوفينيين الذين ضربوا رقما قياسيا للانقلابات العسكرية فى العالم . لذا فاننا نعتقد ان الاحتفاظ بقوة كردية ضاربة هو الوسيلة الوحيدة لصيانة حقوق الشعب الكردى و مكسباته التى كلفته بحراً من الدماء و الدموع .

٩ ـ الكرد فى ادبيات الشيوعيين

اما الشيوعيون (عربا و اكرادا) فقد اصدروا بالاضافة الى منشوراتهم و جرائدهم العلنية و السرية كجرائد "القاعدة" و "اتحاد الشعب" و "الثبات" و "صوت الاحرار" و "النور" (٢) بعض الكتب و الدراسات من امثال "المسألة الكردية فى العراق" للرفيق نصير (اى السيد عزيز شريف) (٣) : "سياستنا و طريقنا لحل المسالة القومية الكردية فى العراق حلا ديمقراطيا عادلا" ـ تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعى العراقى فى اذار ١٩٦٢ ـ بغداد ١٩٦٢ ، "الحزب الشيوعى العراقى و المسألة الكردية" بقلم جبار على فى مجلة "قضايا السلم و الاشتراكية" ـ العدد ٨ فى اب ١٩٦٢ ، "نوروز عيد الحرية و الربيع" ـ كراس حول الاكراد من منشورات جمعية الطلبة العراقيين، فرع انكلترة و هى جمعية منحازة الى الشيوعية و كتاب "كردستان و الاكراد ـ دراسة سياسية و اقتصادية" للدكتور عبد الرحمن قاسملو و ترجمة ثابت منصور ـ براغ ١٩٦٨

ان هذه المجموعة من الكتب و النشرات تمتاز كلها بطابع مشترك واحد نلخصه بما يلى :

---

(١) ـ الدكتور شاكر خصباك : الكرد و المسألة الكردية ـ من منشورات الثقافة الجديدة ـ بغداد ـ ١٩٥٩

(٢) ـ المقصود بجريدة "النور" هنا الجريدة الشيوعية التى كانت تصدر فى دمشق عام ١٩٥٦

(٣) ـ رئيس حزب "الشعب" العراقى سابقا و سكرتير منظمة "انصار السلم" على عهد قاسم.

المشكلة الكردية تشكل جزءاً من مشكلة النضال الطبقي في مرحلة تاريخية معينة . القومية الكردية ليست عقيدة فلسفية في الحياة ولا حركة قديمة قدم الاكراد ، بل تكونت في ظروف خاصة (اي ظروف تكوين البرجوازية) وهي تزول بزوال تلك الظروف . التاكيد على "الاخاء العربي الكردي" شان الشيوعيين في ذلك شان الطورانيين القدامى والبعثيين والناصريين والبارتيين . ولكن الشيوعيين يبعدون وراء ذلك ذر الرماد في العيون بالهاء شعبنا عن مشكلته الاساسية وجره الى النضال الطبقي الذي هو بنظرنا جزء لا يتجزأ من المسالة القومية العامة على خلاف ما يراه الشيوعيون .

والحقيقة ـ كما قلنا سابقا ـ ان هذا النوع من "الاخاء" ليس من اختراع الشيوعيين ولا العنصريين العرب . فقد كان الطورانيون العثمانيون يدعون اليه في حينه . وقد كان الاستعمار الانكليزي وحكومة فيصل يدعوان اليه دوما لا حبا بسواد عيون الاكراد طبعا ، بل بغية الحفاظ على الحدود السياسية للعراق وحماية مصالحهم النفطية والاقليمية . وعليه نرى ان الشيوعيين يلتقون بالطورانيين والبعثيين والاستعمار الانكليزي واذنابه في الدعوة الى "الاخاء العربي الكردي" المزعوم لصيانة هذه الحدود المصطنعة وبالتالي اطالة امد استعمار كردستان . (١)

١٠ ـ الكرد في ادبيات الاحزاب البارتية (٢)

اما ادبيات الحزب "الديمقراطي الكردستاني" (في العراق) والحزب "الديمقراطي الكردي" (في سوريا) كجرائد "خه بات = الكفاح" (٣) و "برايى = التآخي" (٤) و "النور" (٥) و "الديمقراطي" (٦) وكذلك كتبهم من امثال : "نضال الاكراد" للسيد محمد شيرزاد (وهو الاسم المستعار للسيد زيد احمد عثمان الذي كان عضوا في حزب "رزگارى = التحرير" في حينه) ـ القاهرة (١٩٤٦ م) و "العرب والاكراد" للسيد ابراهيم احمد ـ بغداد (١٩٣٧ م) و "الرد على الكوسموبوليتية" لعبد الرحمن الزبيحي (اوعيسى عرفات) و "كردستان والحركة القومية الكردية" للسيد جلال الطالباني و "العالم العربي وحرب التحرر الوطني في كردستان العراق" للسيد عصمت شريف وانلي ـ سويسرا (١٩٦٣ م) ، فهي بنظري نسخة ثانية من ادبيات الشيوعيين ولكنها مجلببة بجلباب كردي خادع .

---

(١) ـ للاستزادة من المعلومات حول موقف الشيوعيين من القضية الكردية يرجى مراجعة الفصل الخاص بالحركات الكردية التحررية بعد الحرب العالمية الثانية من هذا الكتاب .

(٢) ـ "البارتي" بمعنى "الحزب" وهو التسمية المختصرة لـ "الحزب الديمقراطي الكردستاني" .

(٣) ـ تصدر جماعة "البارزاني" جريدة باسم "خبات" كما وتصدر جماعة "ابراهيم احمد" جريدة تحت نفس العنوان . والجريدتان تعاديان بعضهما البعض بصورة سافرة . لقد كانت جريدة "خبات" لسان حال جماعة البارتي وكانت تدعى في العهد الملكي في العراق "خباتى كوردستان" . ثم اصبحت "خبات" فقط في عهد قاسم عندما اجيزت وصدرت بصورة علنية .

(٤) ـ صدر العدد الاول منها في ٢٩/ ٤/ ١٩٦٧ وهي لسان حال جماعة البارزاني

(٥) ـ صدر العدد الاول منها في ١٢/ ١/ ١٩٦٨ وهي لسان حال جماعة ابراهيم احمد .

(٦) ـ لسان حال الحزب "الديمقراطي الكردي" في سوريا .

فالبارتي سواءاً اكان في العراق او في سوريا او في ايران لكونه حزبا لا قوميا، نراه يتبنى فلسفة الماركسيين في الجوهر و لكنه لا يملك شجاعة الشيوعيين و لا ايمانهم، فتجده يصطبغ واجهته بصبغة كردية مزيفة، فاتحا ابوابه على مصراعيه لكل طارق، سواءاً اكان ماركسيا ام قوميا، فلاحا ام اقطاعيا، متدينا ام ملحدا. فعليه و لا ريب ان ادبياته تاخذ هذا الطابع الفوضوي. لناخذ كتاب الطالباني و كراس الوانلي كمثالين لنا. فبينما نرى الطالباني يعترف بان للاكراد وطنا اسمه (كردستان) و ان الكرد يؤلفون امة مجزأة الاوصال دون ارادة ابنائها، نراه يدعو الى "الاخاء العربي الكردي" او "الاخاء التركي الكردي" او ما اشبه. كما و يدعو الى حماية حدود هذه الدول التي يعتبرها هو نفسه مصطنعة من قبل الاستعمار، دون ان يسعى الى استقلال كردستان و دون ان يعتبر هذه الشعوب مستعمِرة لكردستان تمشيا مع منطق الواقع الذي يعترف هو به. فهو يقر في كتابه بان ارائه هذه هي من صلب عقيدة البارتيين :

"و قد ارسى البارتي قواعد ثابتة للاخوة العربية الكردية و الكفاح المشترك داخل الحركة التحررية الكردية في تربية الجماهير الكردية بروح التآخي مع الجماهير العربية و بروح التلاحم و الكفاح ضد الاستعمار والرجعية و الاعداء المشتركين" (١) —

و يذرف البارتيون دموع التماسيح على الديمقراطية في العراق و سوريا وغيرها من البلدان التي تقتسم كردستان و يعتبرونها مفتاحا لحل المعضلة الكردية كما و يدعون الشعب الكردي الى النضال المشترك مع العرب وغيرهم ضد ما يسمونه بالاستعمار شأنهم في ذلك شأن الشيوعيين. و الحقيقة ان الديمقراطية في ظروفها الراهنة — على اقل تقدير — لا توفر للاكراد الا قسطا ضئيلا جدا من حقوقهم و هذا القسط سيصبح طعما لاِصطيادهم و ايقاعهم في فخ العدو الماكر و يلهيهم عن مشكلتهم الاساسية. فالمشكلة الكردية بنظرنا ليست مشكلة نظام حكم يُراد استبداله بغيره، بل هي مشكلة امة لها وطنها الخاص و لكن ليس لها كيانها السياسي الخاص. و هذا يثبت الحقيقة الهامة التالية و هي ان العرب و الاكراد لا تجمعهم غايات استراتيجية مشتركة. و هذه الحقيقة تُبطل اسطورة "النضال المشترك ضد الاستعمار" و "المصير المشترك" و "المصالح المشتركة" التي يدعو البارتي الاكراد الى الايمان بها عندما يزعم :

"ان القومية الكردية ترتبط بمصالحها المشتركة و المصير المشترك مع القومية العربية" (٢).

اننا نود ان نوجه في هذه العجالة سؤالا بسيطا الى البارتيين من جماعة "النور":

لقد كان الكرد في سوريا على عهد الانتداب الفرنسي يملكون بعض حقوقهم الثقافية. الا ان الكرد ناضلوا بجانب العرب لطرد الفرنسيين. فحدث ما كانوا يتمنون و استقلت سوريا. و لكن ماذا كان حصاد الاكراد بعد ان حصلت سوريا على حقها في تقرير مصيرها؟

تُنكر العرب لكافة الحقوق القومية و الانسانية للاكراد. سدُ ابواب الرزق بوجه كل من يعتبر نفسه كرديا. محاولة تعريب منطقة كردستان. اليس كذلك يا دعاة "النضال المشترك" ؟؟؟.

---

(١) — جلال الطالباني. كردستان و الحركة القومية الكردية. في جريدة "النور" العدد (٤٠) — السنة الاولى ٢٦ تشرين الثاني ١٩٦٨

(٢) — راجع جريدة "النور" — العدد (٤١) — السنة الاولى ٢٧ تشرين الثاني ١٩٦٨

اما السيد عصمت شريف الوانلي و هو من اعضاء اللجنة المركزية للحزب " الديمقراطي الكردي " في سوريا. فهو بالاضافة الى عدم اعترافه بوجود وطن كردي في سوريا (١) يقول في كتابه: " اذا كانت الحركة الكردية بعد الحرب العالمية الاولى تهدف الى انشاء دولة كردية مستقلة شأنها في ذلك شأن الحركة العربية ، فان اربعين سنة من التعايش بين الشعبين العربي و الكردي في العراق تحت ظل دولة واحدة و تحمل الشعبين معا في مصالحهما وحريتهما و اوضاعهما الاجتماعية و الاقتصادية العواقب الوخيمة للسياسة الرجعية التي كانت تسلكها الحكومات العراقية المتعاقبة و نشوء ثم تشابك المصالح المشتركة بينهما . كل ذلك اوجد الشروط الموضوعية اللازمة لظهور و تطور نضال مشترك عربي ـ كردي يهدف للاطاحة بالرجعية و الدكتاتورية و لانشاء جمهورية عراقية ديمقراطية تعترف ضمن حدودها بالاستقلال الذاتي لكردستان . . . الخ " (٢) .

يتضح من هذا ان اقصى ما يطالب به الوانلي هو "الاستقلال الذاتي لكردستان العراق" وهو نفسها يطالب به الشيوعيون العراقيون .

و لا ينسى الوانلي ان يمتدح موقف " ناصر " من القضية الكردية (٣) .

" و لا بد من الاشادة بالموقف الموضوعي الصحيح الذي وقفه سيادة الرئيس جمال عبد الناصر من هذه المسألة فهو قد اعلن مرارا بانه لن يتدخل في هذه المعضلة. فقد صرح للوفدين العراقي الحكومي و الكردي الثوروي ابان محادثات القاهرة من اجل الوحدة العربية بان وجود الامة الكردية لحقيقة كحقيقة نهر النيل كما و انه وافق على مطلب الحكم الذاتي لكردستان طالما انه ينبذ الانفصال و دعا الطرفين لحل المسألة بالمفاوضات . . . الخ " .

لقد قلنا حول موقف " ناصر " من المسالة الكردية ما فيه الكفاية (٤) . فلا نريد العودة اليها .

هذه هي بعض اراء زعماء البارتي في العراق و سوريا . اضف الى ذلك فان البارتيين كالشيوعيين يحاربون القوميين الاكراد بحجة " الانفصالية " و " الانعزالية القومية " و " الشوفينية " وغيرها من الاسطوانات المبتذلة (٥) و يفتحون " جبهات وطنية " مع الشيوعيين و حتى مع البعثيين ؛

---

(١) ـ راجع كتاب الوانلي المار ذكره ص ٩

(٢) ـ راجع كتاب الوانلي ص ١٩ + ص ٢٠

(٣) ـ راجع كتاب الوانلي ص ٢١

(٤) ـ راجع ص ١٣ من هذا الكتاب .

(٥) ـ جاء في كتاب جلال الطالباني " كردستان و الحركة القومية الكردية " ـ راجع جريدة " النور " ـ العدد ٤٠ ـ السنة الاولى ٢٦ تشرين الثاني ١٩٦٨ ما يلي بالنص:
" ان خطر نشوء بعض الافكار الانعزالية القومية قد ظهر منذ بدأ القتال ضد كردستان. لذلك لا يجوز التساهل تجاهها بل يستوجب النضال الحازم ضدها لاقتلاع كل نبتة منها تحاول تسميم حقل الاخوة العربية الكردية ".

الد اعداء الشعب الكردى و يعترفون لهم بان العراق جزء من "الوطن العربى" (١) . و الاحزاب البارتية لكونها احزابا غير منسجمة فى الخطوط العامة لمبادئها العقائدية، تعمها بحكم ذلك فوضى فى التنظيم و يسودها صراع داخلى حاد . هذا و قد بلغ هذا الصراع بين قادة البارتى فى العراق من العنف حدا، سبب انشقاقا فضيعا فى صفوفه فى اوائل عام ١٩٦٤ . و قد دفع ذلك الانشقاق بالجماعة المنشقة المعروفة حاليا بجماعة "ابراهيم احمد" (٢) و "جلال الطالبانى" (٣) ان يتعاونوا بصورة مطلقة مع الجيش العراقى فى محاربة جيش "پينمه رگه" التى يقودها الملا مصطفى البارزانى (٤) . و هذا العمل بنظرنا حماقة نكراء ان لم نقل انه جريمة شنعاء، لا يغفرها التاريخ لهم، بغض النظر عن رأينا الخاص فى شخص البارزانى و هفواته و تصرفاته . اما قيام حكومة البعث بمكافئة هذه الفئة عن طريق اجازتها فى اصدار صحيفة يومية باللغة العربية فى بغداد، تخدم سياسة حكام العرب البعثيين، جزاءى ابناء شعبنا الكردى و تعيين بعض اعوان هذه الجماعة فى الحكم كمحمد امين فرج الذى عين متصرفا للواء اربيل و طه الحاج ملا محى الدين وزيرا للدولة، فما هى الا اجراءات تاكتيكية موقوتة و سيرى الطالبانى و رهطه ان البعثيين سيقضون عليه قبل البارزانى و اعوانه فى حالة فشل الحركة الكردية المسلحة . ذلك لان البعثيين هم اعداء العنصر الكردى و ليسوا اعداء فئة معينة .

---

(١) – ان ميثاق "جبهة الاتحاد الوطنى" فى العراق الذى صدر يوم ١٩ تشرين الثانى عام ١٩٥٨ و الذى وقع عليه كل من الاحزاب التالية : الحزب الديمقراطى الكردستانى الحزب الوطنى الديمقراطى، الحزب الشيوعى العراقى، حزب البعث العربى الاشتراكى و حزب الاستقلال، ينص بالحرف الواحد على ما يلى :
"لما كانت جبهة الاتحاد الوطنى تقر ان امة واحدة فرقها الاستعمار و اعاق توحيدها و ان العراق جزء لا يتجزأ من الامة العربية فانها تعمل على اعلاء شان القومية العربية و تسعى بوجه خاص من اجل تحديد افضل و امتن شكل من اشكال الارتباط بالجمهورية العربية المتحدة".

(٢) – ابراهيم احمد من اقطاب حزب البارتى – و هو رجل فى الخامسة و الخمسين من عمره . حلو المعشر، غزير المعرفة، واسع الحيلة . و هو من خيرة الكتاب الاكراد. الا انه قليل الانتاج . كما و هو من مؤسسى مدرسة البارتى و من مبشرى فكرة الماركسية الاصلاحية فى كردستان .

(٣) – جلال الطالبانى : شاب فى الخامسة و الثلاثين من عمره. متوسط القامة قوى البنية، بهى الطلعة، سريع البديهة و متواضع جدا . و هو مثال بارز لذهنية البارتى بكل ما فى الكلمة من معنى . من صفاته السيئة عدم ضبط النفس عند الغضب و الانقياد وراء العاطفة فى السياسة .

(٤) – البارزانى – رجل فى نهاية العقد السابع من عمره . متوسط القامة، قوى البنية، صحيح الجسم، شجاع و متواضع جدا . قليل الثقة بالناس . و هذه صفة يجب ان تتوفر فى كل شخص يشتغل فى حقل السياسة . و هو قائد عسكرى من الطراز الاول، الا انه تعوزه الحنكة السياسية و حركته تفتقر الى حزب ثورى عقائدى يتعاون معها و يقودها .

ولنقارن الان بين ما قاله زعماء البارتي عن البعثيين عام ١٩٦٣ وما يقولونه عنهم الان لنستدرك تذبذبهم وتارجحهم في الاحكام ان لم نقل انتهازيتهم :

نشرت جريدة " خبات " ـ لسان حال البارتي قبل الانشقاق ـ في كانون الثاني ١٩٦٤ مقالا تحت عنوان " عمالقة واقزام " جاء فيه بالحرف الواحد مايلي :

" بتاريخ ١١/١٠/١٩٦٣ اعتقلت سلطات البعث المجرمة من جلاوزة الامن وعصابات الحرس القومي المقبورة في بغداد كلا من البطلين الشهيدين عبد الرحمن عبد الكريم والطالب الجامعي محمد صديق علي واقتادتهما الى معتقل محكمة الشعب ـ وهو احدى المعتقلات العديدة التي كان البعثيون الفاشست قد اتخذوها اماكن لارتكاب جرائمهم البشعة بحق اكثر المناضلين الثوريين صلابة وعيا " .

وقد نشرت نفس الجريدة في عددها (٤٧١) الصادر في ايلول ١٩٦٣ مقالا افتتاحيا باللغة الكردية تحت عنوان " حزب البعث الفاشستي الد اعداء الامة الكردية . ان القضاء على حكم البعث يجب ان يكون الهدف الاول لثورتنا في عامها الثالث . . . " . (×)

ان حكومة البعث التي قال عنها البارتيون عام ١٩٦٣ وبداية عام ١٩٦٤ ما ذكرناه بالنص ، يقول فيها البارتيون الان شيئا اخر . علما بان حكومة البعث هي نفس الحكومة السابقة بفلسفتها ورجالها :

نشرت جريدة " النور " لسان حال البارتي من جماعة ابراهيم احمد في العدد (٣٤) ـ السنة الاولى ـ والصادر في ١٩ تشرين الثاني ١٩٦٨ مقالا افتتاحيا تحت عنوان " الاستجابة لتحريض الاستعمار والرجعية عمالة وخيانة مفضوحة لحركة شعبنا التحررية " جاء فيه ما يُعتبر دفاعا صريحا عن موقف حكومة البعث وسياستها تجاه الاكراد :

" وفيما يتعلق بالشعب الكردي فان الامبريالية وعميلتها الرجعية الكردية تريد ان تفوتا عليه الفرصة المؤاتية لحل القضية بصورة سلمية ودائمة ، مع اول حزب سياسي عربي حاكم يؤمن بحقه في المساواة التامة كشعب . ومع اول حكومة عراقية تمد اليد الى ((الشعب الكردي)) نفسه مباشرة باخلاص وايمان . مبدية الاستعداد التام لتلبية جميع مطاليب الجماهير الكردية الكادحة ، وتحقيق المطامح التقدمية للشعب الكردي ، وبناء وحدة العراق الوطنية على اساس من المساواة التامة في الحقوق والواجبات الوطنية بين العرب والاكراد ودفن الماضي البغيض مرة واحدة والى الابد . . . الخ " .

كما وردت في جريدة " النور " بعددها الـ (٤٨) ـ السنة الاولى ـ الصادرة في الخميس ٥ كانون الاول ١٩٦٨ ما يلي :

" . . . ليس فقط هذا بل اننا نقول ذلك وحكومة البلاد والحزب الحاكم فيها يعترفان بالحقوق القومية المشروعة للشعب الكردي وبحقه في تحقيق مطامحه التقدمية ويبديان كل استعداد وتفهم لحل القضية الكردية بصورة سلمية وعادلة واخوية على اساس تحقيق المطامح القومية للشعب الكردي وضمان وحدة العراق الوطنية . . . الخ " .

وكذلك يبدي البارتي استعداده للوقوف بجانب حكومة البعث في محاربة القوات الكردية المسلحة التي ينعتها بـ " الامبريالية " و " الصهيونية " فيقول في نفس العدد :

(×) ـ وفي تصريح ادلى به جلال الطالباني الى صحيفة Sunday Express راجع العدد الصادر في ٣٠/٦/١٩٦٣ شبه حرب البعثيين ضد الاكراد بحرب " هتلر ضد اليهود " .

" . . . اما الحرب التي تريدها الامبريالية و يشعلها العملاء في سبيل تحقيق اطماعهم فانها حرب عدوانية و تعتبر جزءاً من مخططات الامبريالية و الرجعية ضد الحركة التحررية للشعب العراقي بعربه و اكراده و ضد حكومته الوطنية. فمن واجب الاكراد، من واجب كل كردي مخلص شريف ان يناضل للحيلولة دون اشتعالها مهما استطاع الى ذلك سبيلا . و اذا اشتعلت — لا سامح الله — فمن واجبه الوطني و القومي النضال في سبيل اخمادها و دحر المرتزقة المتآمرين المتاجرين باسم شعبنا و احباط المخططات الاستعمارية و ذلك بضم صفوفنا . . . الخ".

اما التهمة الكبرى التي توجهها هذه الجماعة الى جماعة البارزاني فتظهر في العدد (٤٩) من جريدتهم " النور " — السنة الاولى السبت ٧ كانون الاول ١٩٦٨ :

" . . . كان البارتي و يشعر كثيه البواسل هكذا ينصرفون و يشعرون بهذا الشعور الاخوي النضالي العالي تجاه اخوانهم العرب في وقت لم يكن فيه الجيش العراقي يخوض اي معركة في اي جبهة اخرى، ناهيك عن المعركة المقدسة ضد الصهاينة الغزاة و حليفتها الامبريالية .

" و مقابل ذلك يقول قادة الحركة المسلحة العميلة في كردستان ان العراق في ازمة و العرب في محنة فيجب استغلال الفرصة و انتهازها للحصول على مكاسب للاكراد . . . الخ " .

و تعتدح " النور " بعددها الـ(٢٥) — السنة الاولى — الصادر في ٩ تشرين الثاني ١٩٦٨ بيان " مكتب شؤون الشمال " السالف الذكر و تعتبره " وثيقة تاريخية هامة في تاريخ تطور العلاقات بين القوميتين الرئيستين العربية و الكردية في العراق و ارسائها على اساس من المساواة في الحقوق القومية و الواجبات الوطنية و الاحترام المتبادل و الود و الاخاء .

" فقد وجه المجلس بيانه الى — الشعب الكردي — تلك العبارة الحبيبة التي كان جميع الاكراد يشتاقون الى سماعها . . . تلك العبارة التي لم يسمعها الاكراد حتى بعد ثورة ١٤ تموز المجيدة الا مرة واحدة وذلك في ١١ مارت ١٩٦٣ و كان البعث في تلك المدة ايضا هو الذي استعملها عند اقرار المجلس الوطني لقيادة الثورة انذاك بالحقوق القومية للشعب الكردي على اساس اللامركزية . . . ثم اكد البيان على ان القضية الاساسية في مسيرتنا هي ((وحدة التراب العراقي)) . . . وعبر البيان بصدق عن ايمان جميع ابناء شعبنا الكردي المخلصين لشعبهم و وطنهم عندما قال ((ان هذه الوحدة متفق عليها بين العرب و الاكراد . . . الخ " .

يظهر مما تقدم ان الكردي المخلص في عرف البارتيين هو من اظهر ولائه لحكومة البعث . كما وان " الديمقراطية " في عرفهم هي ان تُعلن الاتفاقات دون استفتاء، كـ" الوحدة العربية الكردية " مثلا .

و الواقع ان البارتيين لا يمدحون البعثيين بهذا الحماس حباً بهم، الا ان عدائهم الشديد للبارزاني وضع على اعينهم غشاوة فاخذوا يتعاونون مع كل قوة تحارب البارزاني و حركته . اذ ان مبدأ اتصال هذه الجماعة بحكومة العراق يرجع الى ما قبل الانقلاب البعثي . فقد نشرت جريدة " البلد " في عددها (٥٥٣) — الصادر في ١٨/٣/١٩٦٦ ببغداد ما يلي بالنص :

" الاكراد المنشقون على البارزاني و في المقدمة منهم جلال الطالباني ابدوا استعدادهم للتفاهم مع السلطة الوطنية على كل ما يعيد الامن و الاستقرار الى شمال الوطن " .

هذه لمحة خاطفة عن سياسة البارتي و فلسفته بصورة عامة و لنرى الان ماهو اتجاه البارتي الحديث الذي يراسه الملا مصطفى البارزاني .

ان الجريدة العلنية التي تمثل هذه الجماعة هي جريدة " التآخي " العارة الذكر . و هي تصدر في بغداد يوميا باللغة العربية (الغيت اجازتها مؤخرا ـ المؤلف) لها ملحق كردي اسبوعي باسم " برايي " . وهذه الجريدة التي تدعي تمثيل الثورة الكردية هي من فبركة فئة تستغل اسم و نفوذ البارزاني و تعتاش عليهما باسم الدفاع عن القومية الكردية . و الحقيقة ان ما تفعلها إنْ هي الا دس رخيص و تضليل للشعب الكردي . و الواقع ان جماعة " البارتي الحديث " لا تملك كوادر فنية وعلمية كافية تشرف على اصدار الجريدة، فقد تركت الصحيفة و الحالة هذه الى الشيوعيين و الانتهازيين وعناصر اخرى لتحريرها . و هي لذلك شأنها شأن ادبيات البارتي باسرها متمسكة بـ " الوحدة العراقية " المفتعلة و " الاخوة العربية الكردية " المزعومة و " النضال الطبقي " الماركسي . و تعتبر الصحيفة (جماعة) " البارتي الحديث " زعيمة " الحركة الديمقراطية الكردية " و الصاحبة الشرعية " للحزب الديمقراطي الكردستاني " و الجماعة الوحيدة التي لها " الحق في ان تنطق باسم الشعب الكردي " . كما و هي تدافع و تجد مواقف الاتحاد السوفياتي في كل صغيرة و كبيرة، كدفاعها عن موقف السوفيات في جيكوسلوفاكيا (راجع العدد ٤٢١ من جريدة التآخي " ـ الصادر في ٣ تشرين الثاني ١٩٦٨) .

اما جمعية الطلبة الاكراد في اوروبا " و هي اكبر منظمة بارتية خارج كردستان من حيث العدد ، فهي منقسمة على نفسها . قسم يؤيد جماعة ابراهيم احمد و قسم اخر يساند جماعة البارزاني و هما من حيث المبدأ و الاتجاه لا يختلفان عن بعضهما . كما وان نشاطهما قد انعدم في الآونة الاخيرة بصورة مطلقة . لقد قامت منظمة " الاتحاد القومي للطلبة الاكراد في اوروبا " (×) مع الفروع الاوروبية لسائر المنظمات القومية الكردية بجهود مشكورة في تعريف العالم الاوروبي على حقيقة الشعب الكردي و تطلعاته القومية .

١٢ ـ النتيجة

تجاه هذه الاخطار المحيقة بامتنا و وطننا و دحضا لافتراءات الغاصبين و لرد كيد المغرضين الى نحورهم و في خضم هذه التيارات العديدة المتلاطمة التي تحاول حرف نضالات شعبنا الابي عن سبيلها السوي نحو متاهات الانحراف و الضلال ، رأينا لزاما علينا ان نقدم هذه الدراسة العلمية الفريدة في بابها مرفقين اياها بكلمة موجزة عن تاريخ الامة الكردية من خلال فلسفة اتحادنا القومي المكافح وعقيدته العلمية النابعة من صميم المجتمع الكردي و رسالته التاريخية الى العالم .

(×) ـ تأسس " الاتحاد القومي للطلبة الاكراد في اوروبا " في ٢١ مارت ١٩٦٥ كرد فعل للسياسة اللاقومية التي كانت تسير عليها " جمعية الطلبة الاكراد في اوروبا " و التي تركزت على محاربة القوميين الاكراد و الانضمام الى منظمة (اتحاد الطلبة العالمي) الشيوعية و معاداتها السافرة للثورة الكردية في العراق بتأييدها المطلق لجماعة ابراهيم احمد المعادية للثورة .

١٣ ـ الامة الكردية في التاريخ

(١) ـ الكرد قبل الاسلام

تعد الامة الكردية من الامم العريقة في القدم . لقد ورد ذكر الكرد القدامى " الكارد وخيين " الذين حاربوا جيش اسكندر المقدوني و هو في طريق عودته من منطقة فارس بعد انتصاره على " كورش الكبير " في (٤٠١ ـ ٤٠٠) ق.م. وقد اطرى المؤرخ اليوناني Xenophon على شجاعتهم و شدة باسهم و استقلا لهم بوطنهم (١) . كما و قد اسست هذه الامة اقوى امبراطورية عرفها التاريخ في حينه باسم امبراطورية " ماد " او " ميديا " (٦١٢ ـ ٥٥٠) ق.م. (٢) . وقد كان النبي الكردي " زرادشت " رحمه الله اول من تكلم عن ثنائية الكون ، فقسم القوى من حيث المبدأ الى قسمين : قوى الخير و قوى الشر او قوى النور و قوى الظلام . هذا و ان فلسفته الخالدة " الفكر الحسن و الكلام الحسن و العمل الحسن " اساس يصلح لبناء المجتمع الانساني الفاضل على مر الدهور . فالشعب الكردي بهذا الاعتبار كان شعبا ذا رسالة تاريخية مقدسة الى العالم. الا ان الظروف التي اعقبت سقوط امبراطورية ميديا بيد " كورش الكبير " و تحريف مقدسات " زرادشت " العظيم اثناء الحكم الساساني (٢٢٤ ـ ٦٥١) ب.م. ثم الغزو العربي و انتشار الاسلام بين الكرد ، اسدل ستارا على تلك المدرسة الفلسفية التي بناها الزعيم الكردي زرادشت بفضل عبقريته .

---

(١) ـ راجع ترجمة كتاب (اكزنفون) باللغة الالمانية :
Xenophon : Anabasis, Der Zug der Zehntausend, Goldmanns Gelbe Taschenbücher, München, 1964, S.74 - 77.

(٢) ـ يعتقد المستشرق الروسي الكبير البروفيسور مينورسكي ككثير غيره من العلماء الاعلام ان " اصل الكرد لا يمكن تفسيره الا بالميديين " ـ راجع الاضبارة الخاصة بالمؤتمر الدولي العشرين للمستشرقين و المنعقد في بروكسل عام ١٩٣٨
و قد ورد في كتاب " كارنامكي اردشيري بابكان " المكتوب باللغة البهلوية اسم " كُرتان شاهي ماهي " اى ملك الاكراد الميدي " ـ راجع المصدر التالي باللغة الفارسية :
" كارنامك اردشير بابكان ـ ترجمه احمد كسروي ـ تهران ، ١٣٤٢

هذا و قد هدتني دراساتي العلمية التحقيقية في فقه اللغات الايرانية الى ان مينورسكي قد اصاب كبد الحقيقة في نظريته . ذلك لان كلمة الـ (كورمانج) ـ و هي كلمة مرادفة لكلمة الـ (كرد) ـ كلمة مخففة عن الـ (كورد مانج) . اذ ان الالفاظ . " سارد ، بمرد ، زورد ، كردن ... الخ " في الكرمانجية الجنوبية (السورانية) تقابلها " سار ، بمر ، زمر ، كون ... الخ " في الكرمانجية الشمالية . اى سقوط الدال التي تاتي بعد الراء المسبوقة بحرف علة . فقياسا على ذلك يجب ان يكون اصل كلمة الـ (كرمانج) " كورد مانجا " و المقطع " ـ نج " هو نفس مقطع " ژ " بنظري ـ قارن مثلا كلمة " تانجي " بـ " تاژي " و " تانج " بـ " تاژ " و " درنج " الكردية بـ " دروژ " البهلوية . فعليه ان مقطع " مانج " هو " ماژ " . و " ماژي " بنظري ما هي الا صورة اخرى لـ " مادي " التي لها صور اخرى مثل " ماسي " و " ماهي " ... الخ . هذا و يعتبر الاكراد انفسهم احفادا لشعب منطقة " ميديا " ـ اى الميديين ـ و يفتخرون بهذا النسب كما يشهد بذلك نشيد هم الوطني : " ئەی رەقیب " و هم يعتبرون سقوط نينوى ٦١٢ ق.م بداية للتاريخ الكردي. فتكون السنة الكردية مساويا الى ٦١٢ + التاريخ الميلادي . اما راس السنة الكردية فيبدأ بحلول عيد " النوروز " او " نەوڕۆژ " في ٢١ مارت من كل عام .

(ب) ـ الكـــرد بعـــد الاســـلام

١ ـ منـذ نشـوء الاسـلام حتـى سقـوط الدولـة العربيـة

لقد كان تشويه تلك المدرسة الكردية الفلسفية ثم القضاء عليها وبالا على الشعب الكردى، فجعل منه امة تابعة لغيرهـا . فـفـى العهد الاسلامى برز من صفوف الاكراد عدد لا يحصى مـن العلماء و الفلاسفة و المؤرخيـن من امثال " ابو الفداء" ـ صاحب حماه ـ و " ابن خلكـان " و " ابن الاثير الجزرى " و " ابو السعود العمادى " و " ابو على الدينورى " و " مفتى الزهـاوى " و " عبد الرحمن القرداغـى " و " يحى المزورى " و " الحيدرى الماورانى " و " عبد الرحمـن الروزبهانـى " و " معروف النودينـى " وهنات اخرى من الذين اسدوا خدمات جلى للتـراث العربـى الاسلامـى دون ان يدور بخلدهم ان تراثا كرديا ينتظر خدماتهم. الا انهم لم يكونوا فـى ذلك مذنبيـن . لانهم كانوا ينتمـون الى مدرسة فكرية غير كردية. فخدموها بامانـة واخلاص. ونظرا لذلك فان ما خلفوهـا من الاثار العلمية و الادبية لا يدخل فى الحسـاب عندما نزن الامور بميزان كـردى دقيـق .

نعم. لا حركة اصيلة من دون عقيدة اصيلة. و لا حركة كردية اصيلة من دون عقيدة كردية اصيلة نابعة من صميم المجتمع الكردى . فهذا القائد الكردى الجبار صلاح الدين الايـوبـى (١١٣٧ـ ١١٩٣) ب.م. يحارب بجيوش كردية فـى الارض المقدسة و يرغم الصليبيـين على الاستسلام و التقاعس و ينقـذ العرب من هول الفنـاء المحتـوم و ينشأ دولة قوية مرهوبـة الجانـب، الا انه لا يجول بخاطره يوما ان يقدم خدمـة ضئيلـة لابنـاء جلدته . لا لاجـل شىء، الا لانه لا يستقـى افكاره من مدرسة فلسفيـة كـرديـة خالصـة .

و بخلاف الاكراد تمكـن الفرس من ان يستفيدوا من الانشقاقات الحادة التى اعقبت وفاة الرسول العربـى محمـد فـى صفـوف العرب المسلمين و التى استفحلت اخطارها بسبب التصـارع الدمـوى على الخلافة و الحكم . فاسسوا المذهب الشيعى و انقذوا انفسهم من التمييز العنصرى البغيض الذى كان يمارسه الخلفـاء (الامويون منهم بصفة خاصة) ضد العناصر غير العربيـة. و رغم ان الكرد ساهموا فى اكثر الحركات الفكرية كثورات الخوارج و الشيعة و الشعوبيـين (x) الا ان القيادة الفكرية لتلك المدارس الفلسفية و التى كانت تخلق و تقود تلك الحركات لم تكن كردية المنـشـأ. فبقى الاكراد تابعين لا متبوعين. فلم يتمكنوا و الحالة هذه ان يستقلـوا بانفسـهـم .

٢ ـ الكـــرد بيـن العثمانـيـيـن و الصفويـيـن

لما اسقط هولاكو المغولى عام ١٢٥٨ ب.م الخلافة العباسية قضى بذلك على الدولة العربيـة قضاءاً مبرمـا .كما وان مدى تعريب الشعوب غير العربية قد تقلصت الـى حد كبيـر (xx) . الا ان الكرد لم يتنفسوا الصعداء بعد، حتى اعقبت ذلك الغزو التترى موجات من شعوب تركية متوحشة من امثال " الاق قوينلو " (الخروف الابيض) (١٣٧٨ـ ١٥٠٢) و " القره قوينلـو" (الخروف الاسـود) (١٣٧٨ـ ١٤٦٨) وغيرهم تتدفـق على كردستان كالسيل العرم

(x)- Minorsky,V : " Die Kurden " in EI.

(xx) ـ ابـن خلدون : المقـدمـة ـ الطبعة الثالثة ـ بيروت ١٩٠٠ ص ٣٨٠

و تسبب الخراب و الدمار و القلق لشعبه الامن المنكود، مهيئة فرصة ثمينة للعنصر التركي ان يثبت اقدامه في اسيا الصغرى .

و قد استطاع الترك ان يستغلوا الديانة الاسلامية لمآربهم القومية. فقاموا بغزو الامبراطورية الرومانية باسم الدين و بنوا دويلة اسلامية صغيرة على مقربة من البحر الابيض المتوسط، كما استطاعوا ان يستفيدوا من ضعف العرب و تفكك وحدتهم فاغتصبوا منهم الخلافة (١) و اعلنوا انفسهم "حماة حمى الاسلام على المذهب السني" و تمكنوا بفضل ذلك من تاسيس امبراطوريتهم العثمانية (٢) الاسلامية في ظاهرها و مبناها و التركية في اسسها و فحواها و التي عاشت قرابة ستة قرون، بنيت على انقاضها مؤخرا دولة تركيا الحديثة، بعد ان سببت تاخر الشرق و خموده و جموده طيلة هذه الاحقاب .

لقد تمكنت الدولة العثمانية ان تسيطر على البلاد العربية باسرها لان معظم سكانها كانوا من السنة. اما الفرس فقد بقوا مستقلين بانفسهم بفضل التفافهم حول راية المذهب الشيعي . و لما اصبح هذا المذهب دين الدولة الرسمي على عهد الشاه اسماعيل الصفوي (١٥٠٢ – ١٥٢٤) اصبح للفرس كيان خاص بهم .

ان وجود دولتين قويتين تحكمهما قوميتان مختلفتان تدينان بمذهبين متباينين هيأ جوا مشحونا بالعداوة و البغضاء في المنطقة و شجع كل فئة ان تسعى الى السيطرة على الفئة الثانية بغية ضمها الى لوائها . فسعى الترك لابادة الشيعة و الفرس لابادة السنة على حد سواء . و قد كان الشعب الكردي منقسما بين الشيعة و السنة، فكانت له من هذه الاجراءات القمعية الانتقامية الحصة الكبرى . و قد ادى عدم وجود مدرسة كردية فلسفية (مذهبية مثلا) الى ان يبقى الكرد الشيعة تابعين لدولة الفرس و الكرد السنة تابعين لدولة الترك من الوجهة العقائدية، رغم ان الاكراد كانت لهم امارات مستقلة تمام الاستقلال .

---

(١) – بعد ان انتصر السلطان سليم التركي على الصفويين في معركة "جالديران" ١٥١٤م بفضل معاضدة امراء الاكراد له قضى على المماليك و احتل سوريا في ١٥١٦ و مصر في ١٥١٧ م. ثم اعلن نفسه خليفة على المسلمين في خطاب القاه في يوم من ايام الجمعة و استلم مفاتيح الكعبة في شهر اب ١٥١٧م. اما قصة تنازل الخليفة العربي "المتوكل على الله" للسلطان سليم "طوعا" فما هي الا اكذوبة عثمانية و تزوير للتاريخ . كما يشهد لذلك المؤرخان الكبيران كارل بروكلمان الالماني و توماس ارنولد الانكليزي . راجع المصدرين التاليين :
كارل بروكلمان : الاتراك العثمانيون و حضارتهم – ترجمة نبيه فارس و البعلبكي، بيروت ١٩٥٥
السير توماس ارنولد : الخلافة – ترجمة جميل معلى – دمشق ١٩٤٦

(٢) – كانت الامبراطورية العثمانية تمتد من كردستان الشرقية الى حدود النمسا و من الخليج الفارسي الى البحر الاسود .

ولما كان معظم الشعب الكردي من اتباع السنة الامامية ، فقد تمكن الترك ان يجذبوا قلوب زعماء الكرد و امرائهم و يستغلوهم لمآربهم الخاصة ضد الفرس الصفويين . اضف الى ذلك فان فضائع الصفويين في كردستان قد لعب دورا كبيرا في تسهيل الامر للترك (١) . وقد تمكن الترك ان يحرزوا نصرا ساحقا على الفرس في معركة " چالديران " سنة ١٥١٤م. بفضل معاضدة الاكراد لهم (٢) .

هذا وقد احرز الترك بفضل هذا الاشتراك المذهبي مع معظم الاكراد و بفضل ارشائهم للعلامة الكردي المتعصب للسنة " ادريس البتليسي " (توفي ١٥٢٠ م) الذي كان يتمتع بنفوذ واسع بين امراء الاكراد السنة (٣) نجاحا باهرا في ربط الامارات الكردية السنية بالدولة العثمانية على شكل اتحاد فيدرالي ، ازاء عهود و مواثيق لحفظ الاستقلال الداخلي التام لهذه الامارات و التي لم يراع الترك اي بند منها (٤) .

و ما ان تم " الاتحاد الكردي ـ التركي " حتى بدأ " الذئب الاغبر " يكشر عن انيابه و يستعمل سياسة التفريق ضد الاكراد باسم " الاصلاح " تارة و باسم " المركزية في الحكم" تارة اخرى . و رغم ان الترك و الفرس كانا عدوين لدودين لبعضهما من الناحية المذهبية ، الا ان ذلك التباين العقائدي لم يمنعهما من الاتفاق على تقسيم كردستان فيما بينهما بموجب اتفاقية " زه هاو ـ زُهَبْ " في سنة ١٦٣٩ م (٥) . بيد ان هذه الاتفاقية بقيت وهمية لان نفوذ الدولتين لم يكن يسري الى اعماق كردستان في كثير من الاحيان .

٣ ـ الامارات الكردية المستقلة و سقوطها

لقد تمكن الاكراد من انتهاز فرص انشغال الدولتين في معارك دامية مع بعضهما و حروبهما المتوالية مع روسيا و اوضاعهما الداخلية السيئة ، فاسسوا جيوشا قوية و استقلوا بامارتهم . كالامير السوراني محمد كور پاشا الرواندزي و الامير البابانی عبد الرحمن پاشا و الامير البوتاني بدرخان پاشا و الامير البهدينانی اسماعيل پاشا . هؤلاء بزوا الدولة العثمانية في ميادين الحروب . الا ان عقيدة كردية نابعة من صميم مجتمعهم و واقعهم لم تكن تقود هؤلاء الامراء فاستغل العثمانيون سلاح الدين لمآربهم ، كما استفادوا من منافسة هذه الامراء لبعضهم البعض بسبب فقدان رابطة عقائدية اصيلة تشدهم ببعضهم . فتمكن العثمانيون من القضاء عليهم واحدا تلو الاخر . ففي سنة ١٨٣٦ قضوا على امارة السوران و في سنة ١٨٣٧ على امارة البهدينان و في سنة ١٨٤٧ على امارة البوتان ، مستعطين في ذلك كله الطاقات و الجيوش الكردية نفسها .

---

(١) ـ Arfa, Hassan : The Kurds, Lond., 1966, p. 15.

(٢) ـ راجع كتاب " الشرفنامة " للامير شرف الدين البتليسي . الترجمة العربية للاستاذ محمد جميل الروژبياني . بغداد ـ ١٩٥٣م.

(٣) ـ اقرا رسالة السلطان سليم الى ادريس البتليسي في الصدر التركي التالي : خوجا سعد الدين : تاج التواريخ ـ الجزأ الثاني ص ٣٢٢

(٤) ـ راجع بنود هذه الاتفاقية في كتاب : محمد امين زكي : خلاصة تاريخ الكرد و كردستان ـ الطبعة الثانية ـ بغداد ١٩٦١ ص ١٧١

(٥) ـ راجع تفاصيل هذه الاتفاقية في الصدر الانكليزي التالي :

Edmonds, C.J.: Kurds, Turks and Arabs , LOnd., 1957, pp. 125-9

اما في ايران فلم تتمكن الحكومة الشيعية التي كانت خليطا من الفرس و التركمان ان تتدخل في الشؤون الداخلية للامارات الكردية. فقد كانت تلك الامارات (و اقواها امارة اردلان) سنية، لم تكن ترضخ لمشيئة الحكام الشيعة. فكل ما تمكنت ان تعطه الحكومة الايرانية هو تعيين امراء الاكراد بمراسيم شاهانية .

و هكذا بقي الكرد مشتتين موزعين ، تابعين لهذا و ذاك، لا تجمعهم رابطة مبدئية مشتركة و لا عقيدة دينية واحدة، مهملين لشأنهم (١) تاركين لغتهم و ادبهم (٢) مستهزئين بتراثهم ، مذبذبين بين هؤلاء و هؤلاء . و قد بكى قلم الشاعر و المفكر الكردي القومي احمدي خاني (١٦٥٠ - ١٧٠٦) حالة الاكراد المؤسفة هذه بدمع معين ، في مقدمة قصته الرائعة " مم و زين " فدعاهم الى جمع الصفوف و وحدة الكلمة دون أنْ يدري انَّ ما يطلبه كان امرا مستحيلا انذاك .

(ج) - الحركات الكردية التحررية

١ - قبل الحرب العالمية الاولى

في نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين ظهرت حركة قومية بين الاكراد تدعو الى استقلال كردستان . و كان من ابرز قادة هذه الفترة الشيخ عبيد الله النهري (توفي ١٨٨٣م) احد شيوخ الطرق في كردستان الشمالية. الفَّ النهري جيشا قويا و زحف على كردستان الايرانية فاحتل بعض مدنها و وجه بتاريخ ١٨٨٠ م رسالة الى السفير الانكليزي جاء فيها "ان الكرد امة متميزة عن الترك و الفرس و لهم حق الاستقلال ...الخ " (٣) . الا ان حركته لم يكتب لها النجاح لانها كانت حركة تسعى لتاسيس دولة كردية سنية (٤) اي انها كانت تحمل نفس العقيدة التي كانت الدولة العثمانية تتبناها و تحسب نفسها صاحبتها الحقيقية. فلم تتمكن و الحالة هذه ان تجمع قلوب الاكراد كافة. كما وان قيادة الحركة لم تكن على علم حقيقة الترابط العضوي بين مصالح الانكليز و بقاء العثمانيين كدولة مفضلة عندهم في تلك الحقبة من الزمن . تلك الحقيقة التي عبر عنها الجنرال ثاوزند خير تعبير عندما قال : " و قد قلت ذلك لانه ما من شعب اخر يحل محل الترك، اذ يجب إبقاؤهم في طريق الهند، لانهم ضعفاء لا يستطيعون الحاق الاذى بنا ". هذا و قد حرض المبشرون المسيحيون الانكليز اخواننا النساطرة ضد الحركة، فاضطرت القيادة الكردية ان تخمد عصيانهم .كما اصطدمت الحركة بالاثوريين المقيمين في "اورمية" و ادى ذلك الى تآمر احد المبشرين المسيحيين الامريكان و اسمه الدكتور كوكران Dr. Cochran مع حكومة القاجاريين ضد النهري مما افسد على النهري خطته (٥) .

---

(١) - Rich, Cl.J. : Narrative of a residence in Koordistan ... etc, Vol.I., Lond., 1836, p. 308.

(٢) - راجع المصدر التركي : شمس الدين سامي : قاموس الاعلام - بشنجي جلد - ص ٣٨٤٢

(٣) - Kinnane, Derk : The Kurds and Kurdistan, Lond., 1964, p. 24.

(٤) - محمد امين زكي : تاريخ الكرد وكردستان - المصدر السابق - ص ٢٤١ - ص ٢٤٤

(٥) - Eagleton, William : The Kurdish Republic of 1946, lond., 1963, p. 6

و قد ظهرت حوالى هذه الفترة عينها حركة اخرى بين المثقفين الاكراد، من الذين كانوا يقطنون المدن الكبرى (فى استانبول و القاهرة بصفة خاصة) تدعوا الى احياء التراث القومى الكردى و استقلال كردستان . فاصدر البدرخانيون جريدة دورية باسم " كردستان " بتاريخ ٢٢ نيسان ١٨٩٨ فى القاهرة. كما تالف حزب باسم حزب " العزم القوى " و حزب اخر باسم حزب " تعالى و ترقى كردستان " فى ١٩٠٨ و فى عام ١٩١٠ اسس الطلبة الاكراد جمعية سياسية باسم " هيڤى = الامل " التى اصدرت جريدة كردية باسم " روژ كورد = شمس الكرد ". و كانت هنالك جمعيات اخرى كجمعية " استقلال كردستان " و جمعية " الشعب الكردى " و جمعية " التشكيلات الاجتماعية ". كما اسس الشباب الاكراد بعض النوادى الثقافية و المدارس الاهلية لتدريس اللغة الكردية .

كل هذه الاحزاب و الجمعيات و المساعى كانت غير عقائدية و لم تكن تملك اى سند شعبى من جماهير الاكراد . كما كانت فعالياتها تنحصر تقريبا فى الاستانة فقط. لذلك لم تستطع ان تهيأ الشعب الكردى لخوض معركة الحرية و الاستقلال . و قد كان اسلوب نضالها علنيا غوغائيا . فتمكن حزب " الاتحاد و الترقى " الطورانى الحاكم من ان يقف لها بالمرصاد و يضع يده على اعضائها النشيطين و يحاربهم فيما بعد بنجاح تام .

٢ ـ بعد الحرب العالمية الاولى

ان سقوط الدولة العثمانية امام الحلفاء فى الحرب العالمية الاولى و انبثاق ميثاق سيڤر Sèvres فى ١٠ آب ١٩٢٠ و الذى اعترفت بموجبه الدول المنتصرة بكيان كردى ذى استقلال ذاتى (١) اعطى املا للاكراد فى ان يستنشقوا عبير الحرية (٢) . الا ان ظهور " اتاتورك " على مسرح الاحداث السياسية فى تركيا و تعاون اكراد شمال كردستان (و بصورة خاصة اكراد ارضروم) معه باسم " الاخاء الاسلامى " و مقاومة اكراد المنطقة الجنوبية من كردستان (ولاية موصل العثمانية السابقة) بقيادة الشيخ محمود الحفيد البرزنجى (١٨٨٢ ـ ١٩٥٦) للحكم البريطانى و بالتالى تعاون الشيخ محمود مع الاتراك كنتيجة لطيبة قلبه و جهله بالسياسة و شؤونها و عدم اتفاق الشيخ محمود مع الزعيمين الكرديين الاخرين اسماعيل خانى سمكو و سيد طه النهرينى . كما وان ثورة اكتوبر الشيوعية فى روسيا عام ١٩١٧ التى سهلت خلق الاتحاد السوڤياتى و تعاون قادة السوڤيات مع الاتراك الكماليين ضد الحلفاء هيأ كل ذلك فرصة سانحة لاتاتورك كى ينجح فى حركته و ان يفرض على الحلفاء معاهدة لوزان فى ٢٤/ ٧/ ١٩٢٣ تلك المعاهدة التى اهملت ذكر اسم كردستان اهمالا تاما . و قد تمكن الانكليز بعد مفاوضات و مساومات مع الاتراك من الاحتفاظ بمنطقة كردستان الجنوبية الغنية بالنفط لا نفسهم ثم ضموها الى ضيعتهم التى سموها

---

(١) ـ راجع المواد ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ من الميثاق المذكور.

(٢) ـ تم ذلك بفضل مساعى حزب " استقلال كردستان " الذى تاسس عام ١٩٢٠ و الجهود التى بذلها الجنرال شريف پاشا فى مؤتمر الصلح بباريس و بفضل التفاهم الاخوى بين الكرد و الارمن .

بـ " المملكة العراقيـة " . هذا و قد فشلت مساعي حزب " استقلال كردستان " (١) و نضالات الشيخ محمود الاخيرة التي تمثلت في ثوراته المتتالية من (١٩١٩ – ١٩٢٧) فشلا ذريعا لان تلك المساعي و الجهود لم تكن عاطفـية فحسب بل و لانها جاءت بعد فوات الاوان ايضا. كما و قد قضى الاتراك على ثورة دياربكر التي نشبت عام ١٩٢٥ بقيادة الشيخ سعيـد النقشبندي ، و ذلك بمساندة روسيا السوفياتية (٢) و معاضدة القوات الفرنسية المنتدبة فـي سوريا (٣) . وعندي ان ثورة الشيخ سعيد هذه كانت نموذجا حيا لحركة مشهورة غير مدروسة. هكذا تم تقسيم كردستان من جديد بعد الحرب العالمية الاولى . تركيا تقتطع بحصة الاسد و ايران تحتفظ بالقسم الذي كان جزءا من " ممتلكات " القاجاريين . و قد الحق قسم اخـر من الوطن الكردي بالحدود الجغرافية للارض التي سلمها الفرنسيون بـ " سوريا " و حكموها حكما انتدابيا . كما و ضم القسم الجنوبي منه بالعراق حسب قرار " عصبة الامم " الصادر في ١٦ اكتوبر ١٩٢٥ ازاء منح الاكراد الحق في تاسيس حكومة محلية لهم ذلك الحق الذي تعهد به العراق ببيانه الصادر في ١٩٢٢ و اكده بصورة رسمية و الى الابد عشية قبوله عضوا في " عصبة الامم " عام ١٩٣٢ (٤) . و لكن هذه الوعود و المواثيق الدولية بقيت حبرا على الورق ، اذ لم تطبق ابدا .

هذا و بقي الاتحاد السوفياتي يسيطر على قسم صغير من كردستان حصل عليه بموجب معاهدة " بريست ليتوفسك " في ٣/ ٣/ ١٩١٨ . و قد تمتع الاكراد هناك بحق التعليم بلغتهم رغم قلة عددهم تمشيا مع السياسة الشيوعية الرامية الى منح القوميات المختلفة ذلك الحق بغية النجاح في فرض نظام معيشي واحد عليها .

و بتقسيم الوطن الكردي و تمزيقه على هذا المنوال وجدت الدول المقتسمة له ان من صالحها ان تتعاون فيما بينها و تتعاون ايضا مع الدول الكبرى كانكلترة مثلا للحفاظ على حدودها المصطنعة. ففي ٥ حزيران ١٩٢٦ عُقدت معاهدة صداقة بين العراق و تركيا و انكلترة غايتها محاربة مساعي الشعب الكردي للتحرر و الانطلاق . و في ٨ تموز ١٩٣٧ ابرم ميثاق " سعد اباد " بين العراق و تركيا و ايران و افغانستان يهدف الى ضرب كل حركة كردية في مهدها (راجع المادة ٩ من الميثاق) . و في ١٨ تموز ١٩٣٧ عقدت معاهدة للصداقة

---

(١) – اسس القائد الكردي العسكري الكبير و رئيس الديوان العرفي العثماني الجنرال الحاج مصطفى باشا هذا الحزب في السليمانية يوم ٢١ تموز ١٩٢٢ . و كانت جريدة " بانگي كوردستان " التي صدر العدد الاول منها في ٢ اب ١٩٢٢ و استمرت لغاية عام ١٩٢٥ لسان حال الحزب .

(٢) – راجع الصورة الكاريكاتورية المنشورة في جريدة " الازفيستيا " السوفيتية الصادرة في ٢٧ شباط ١٩٢٥ و التي تمثل " تحريض الانكليز للاكراد " على " العصيان " !!! .

(٣) – راجع صامد الكردستاني (جمال نبز) . كفاح الاكراد – دمشق ١٩٥٦م.

(٤) – ان البيان الصادر في ٢٤ كانون الاول ١٩٢٢ من الحكومتين العراقية و البريطانية و المقدمة الى " عصبة الامم " كضمان للاكراد لا لبس فيه و لا غموض فهو ينص بالحرف الواحد على ما يلي : " ان حكومة صاحب الجلالة البريطانية و حكومة العراق تعترفان بحقوق الاكراد القاطنين ضمن حدود العراق لتاسيس حكومة كردية في المناطق التي يؤلف فيها الاكراد الاكثرية المطلقة و ترجوان العناصر الكردية المختلفة تصل فيما بينها باسرع ما يمكن الى اتفاق من شأنه تعيين شكل الحكومة التي يرغبون فيها و حدودها و ان يبعثوا بممثلين رسميين الى بغداد للمداولة بشأن علاقاتهم السياسية و الاقتصادية مع حكومتي بريطانيا و العراق " – راجع كتاب عبد الرزاق الحسني : تاريخ العراق السياسي الحديث – الطبعة الثانية – الجزء الثالث – ص ٢٦٧

بين العراق و ايران لنفس الغاية. كما وان حلف بغداد الذى وقع فى ٢٤ شباط ١٩٥٥ بين ايران و تركيا و العراق و باكستان و انكلترة لم يكن الا حلفا خماسيا غير مقدس ضد امانى و امال الشعب الكردى .

٣ ـ الكرد تحت حكم الدول التى تقتسم كردستان

(أ) ـ الكرد و الدولة التركية

ما ان راى مثقفو الكرد و وطنيوهم ما حل بهم و ببلادهم بعد فشل ثورة النقشبندى حتى نظموا انفسهم فى احزاب سياسية اكثر شمولا تهدف الى استقلال كردستان . فتشكل عام ١٩٢٧ حزب " خويبون " الذى قاد الثورة الكردية فى ارارات بين سنى (١٩٢٧ ـ ٣٠) بزعامة العقيد احسان نورى . الا ان تلك الثورة لم يكتب لها النجاح ، ذلك لان حزب " خويبون " لم يكن حزبا عقائديا ذا تنظيم سرى جماهيرى واسع . اما قادته فقد كانوا يحسبون ان الزعماء الاوروبيين هم اصدقاء للشعوب و سيساعدون الشعب الكردى حتما فى حالة نشوب ثورة مسلحة فى كردستان . و لكن خاب فالهم عندما انحصر التأييد الاوروبى " فى احتجاج قدمه ما كان يسمى بـ " مكتب العمال الاشتراكى الدولى " بزوريخ فى ٣٠ آب ١٩٣٠ (١) . و قد كان لتأييد هذا الحزب للمطالب الاستقلالية للشعب الارضى الجاردو كبير فى اثارة حفيظة الحكام السوفيات على الكرد ، فوصدوا حدودهم بوجه الثوار الذين نفذت ذخائرهم و اعتدتهم ، فساعدوا بذلك الطورانيين على اخماد تلك الحركة شأنهم فى ذلك شأن حكومة ايران التى وضعت بدورها اراضيها تحت تصرف القوات التركية .

اما ثورة درسم التى قام بها الاكراد عام ١٩٣٨ احتجاجا على سياسة التتريك، فقد فشلت ايضا للسبب العقائدى نفسه . و قد استخدمت حكومة تركيا فى حرب درسم ضروب الاسلحة الفتاكة و التجأت الى استخدام الغازات السامة المحرمة دوليا ضد الاكراد (٢) ـ

و هكذا تم للترك السيطرة على جزء كبير من كردستان ، فهؤلاء يمارسون فيه سياستهم العنصرية البغيضة بابشع صورها كما و اخذوا ينكرون وجود القومية الكردية بشكل قاطع، فسموا الاكراد " اتراكا جبليين " بكل بساطة (٣) و هم يزعمون اليوم ان الكرد و الترك يرجعون الى " اصل واحد " (٤)

---

(١) ـ راجع ـ الدكتور بلمح شيركو . القضية الكردية. القاهرة ـ ١٩٣٠ ـ ص ٩٨

(٢) ـ اقرا تفاصيل هذه الجرائم فى المصدرين التركيين التاليين :

(أ) ـ تركيادە كردلرن قتل عامى ، خويبون جمعيتى نشرياتى .

(ب) ـ Dersimi, Dr.Nuri: Kurdistan tarihinde Dersim, 1952

(٣) ـ اقرا فضائع الاتراك فى كردستان تركيا فى المصدر الفرنسى التالى :

Rambout,L.: Les Kurdes et le Droit, Paris 1947

(٤) ـ راجع موضوع " الاكراد " Kürtler فى دائرة المعارف التركية وكذلك فى المصادر التركية التالية :

Fahrettin Kırızoğlu : "Kürtler'in Kökü," I. Bölüm , Ankera 1963

» » : "Her bakımdan Türk olan Kürtler" Ankara, 1964

Nazmi Sevgen: Kürtler ; belgelere Türk Tarihi dergisi Nr. 5-12

وفي ايران تمكن رضا خان البهلوي ان يسقط حكومة القاجاريين وان ينشا "ايران الحديثة". وقد برز في تلك الاونة على مسرح السياسة في ايران زعيم كردي اسمه اسماعيل خاني سمكو (١٨٧٥ ـ ١٩٣٠) . بدأ سمكو حركته منذ سنة ١٩٢٢ وقد كان يتمتع بشخصية قوية عسكرية واجتماعية مما جعل رضا شاه يخاف بأسه ويحسب له حسابا دقيقا (١) . وكاد سمكو ان ينجح في حركته بيد انه وقع في اخطاء كثيرة بسبب عدم تمسكه بعقيدة قومية واضحة المعالم، محددة الاهداف . وبسبب جهله بالسياسة وامورها . فقد قتل سمكو زعيم الاشوريين المرحوم "مار شمعون" باسلوب لا يليق بشرف اي زعيم كردي غيور كسمكو . في الوقت الذي كان يجب عليه ان يراعي شعور اخواننا الاشوريين بغض النظر عن انجرافهم مع تيار سياسة لعدائنا من الانكليز . الا انهم هم من مواطنينا الاعزاء، لهم ما لنا وعليهم ما علينا . وقد انخدع سمكو ايضا بدعاوات اتاتورك فحارب حكومة ايران على حساب الطورانيين ، في الوقت الذي كان عليه ان يحارب الترك وان يرجئ الطبقة الحاكمة الايرانية لوقت اخر ، لعوامل تاكتيكية . كما وانه لم يتمكن ان يتوصل الى اي اتفاق للعمل المشترك مع الشيخ محمود وسيد طه الشمزيني من زعماء اكراد العراق . ولما كان سمكو رجلا مغترا بنفسه لا يابه بالعواقب ، فقد تمكنت الحكومة الايرانية ان تقضي عليه عن طريق الخدع والحيل في ١٩٣٠ . وهكذا اخمدت حركة سمكو التي كانت تعتمد على رغبة شخصية لزعيم كردي ، لا على فلسفة تؤمن بها جماعة تسترخص البذل والفداء في سبيل تحقيقها وتنظم نفسها في حزب سياسي عقائدي متغلغل بين الجماهير .

وبالقضاء على سمكو اخذت الحكومة الايرانية تضطهد الاكراد بشكل فضيع وتعاملهم كالاجانب وتستعمل معهم سياسة الدمج والالحاق القسري، فارية بالاخوة الاريية عرض الحائط .

ومن الجدير بالذكر ان الحركة القومية الكردية في ايران قد ازدهرت في اوائل هذا القرن عن طريق اتباع ومريدي الشيخ عبيد الله النهري المنتشرين في ربوع مكريان وسنندج . كما تقوت تلك الحركة في العقد الثالث من القرن العشرين بفضل زيارة خفية قام بها المواطن الكردي الغيور الجنرال الحاج مصطفى پاشا لكردستان ايران . ففي اواخر عام (١٩٣٧) تاسس في كردستان ايران حزب "ئازادیخوای کوردستان = احرار كردستان" من قبل الدكتور عزيز زندي (٢) غايته تحرير الشعب الكردي من نير اضطهاد الطبقة الحاكمة الايرانية . الا ان الحزب لم يكتب له النجاح بسبب ما نسب الى السيد الزندي من الخيانات والمساومات بالحق او بالباطل . فبقي الكرد بضع سنين هناك دون اي تنظيم سياسي الى ان تم تاسيس حزب "ژ . ك" (٣) في مهاباد في ١٦ ايلول ١٩٤٢ . هذا وفي فترة الاحتلال الروسي لاذربايجان وقسم من كردستان الايرانية (٤) تمكن حزب "ژ.ك" ان يقنع الروس بالسماح لقيام

(١) ـ راجع المصدر الفارسي . أ. خواجه نوري : بازيگران عصر طلائي . جلد اول ـ تهران ـ ١٣٢٠ ـ ص ٢١٢ ـ ص ٢١٥

(٢) ـ من الاكراد المعروفين بذكائه وثقافته الواسعة . وهو اول من ترجم الكتاب المقدس (اي الانجيل) الى اللغة الكردية.

(٣) ـ اي "ژیانەوەی کورد = البعث الكردي"

(٤) ـ احتل الجيش السوفياتي اذربايجان وجزءاً من كردستان في آب ١٩٤١

"جمهورية كردية ذات حكم ذاتي" عاصمتها مهاباد . ففي ٢٢/ ١/ ١٩٤٦ اعلنت "جمهورية كردية" بصورة رسمية برئاسة العالم الديني الكردي قاضي محمد (١٨٩٣ – ١٩٤٧) الذي تمكن ان يصبح عضوا بارزا في الحزب مسيطرا على قيادته (١) .

(ج) – الكرد وحكومة سوريا

لقد كان الكرد في سوريا يتمتعون بقسط محدود من حقوقهم الثقافية على عهد الانتداب الفرنسي . فكانت لهم مدارسهم و صحفهم الخاصة بهم. كما كانت اذاعة دمشق تبث برامج يومية باللغة الكردية. الا ان الشوفينيين العرب كانوا يحرقون الارم و ينتظرون بفارغ الصبر اليوم الذي يتسنى لهم فيه ان يصادروا تلك الحقوق البسيطة (٢) . فتم لهم ما ارادوا و ذلك بعد ان خرج الفرنسيون من سوريا عام ١٩٤٦ مسلمين مصير نصف مليون كردي الى غلاة العنصريين العرب . و ها نحن نرى اليوم ان الاكراد في سوريا لم يحرموا من حقوقهم الثقافية فقط بل واصبحوا امام خطر الصهر و الفناء التام .

(د) – الكرد وحكومة العراق العربية

اما في العراق فقد تنكرت الحكومة العربية الهاشمية السنية للعهود التي قطعتها للاكراد في "عصبة الامم" (٣) و تمكنت بمساندة القوات الجوية البريطانية ان تخمد كافة الثورات الكردية كثورات الشيخ محمود (١٩١٩– ١٩٢٧) و الثورات المتتالية لمصطفى البارزاني و التي حدثت في اعوام ١٩٣٢و ١٩٤٣ و ١٩٤٥ و ١٩٤٧ . وقد برز اسم البارزاني في كردستان العراق كثائر قومي رغم ان ثورتيه الاولى و الثانية كانتا تحملان مطاليب تتعلق باكراد منطقة بارزان فقط. الا ان الثورة التي قادها عام ١٩٤٥ كان يشرف على توجيهها فئة من الضباط القوميين من اعضاء حزب "هيوا" (٤) .

(هـ) – سقوط "جمهورية مهاباد"

و قد توجه البارزاني بعد فشل ثورته عام ١٩٤٥ برفقة اربعة من الضباط الاكراد العراقيين وعدد كبير من اعوانه نحو كردستان ايران و التحق بالجيش الكردي هناك فاصبح قائدا عاما لجيش كردستان برتبة جنرال . الا ان سقوط حكومة مهاباد في ٢٠ كانون الثاني ١٩٤٧ بسبب المساومات التي جرت بين الحكومة الايرانية و روسيا و التي تمثلت في استعداد ايران لمنح روسيا حق امتياز التنقيب عن النفط في شمال ايران، مما جعل الروس في وضع قلبوا للاكراد و الازربايجانيين ظهر المجن، فسحبوا قواتهم في تشرين الثاني ١٩٤٦ . و لما لم يكن اعتماد حكومة القاضي محمد على قوى كردية منظمة مؤمنة بعقيدة قومية نابعة من صميم حاجة الكرد و واقعهم بل كانت ترتكز في الداخل على حكم الاقطاعيين و الاغوات و تستند في الخارج على وعود و مساعدات دولة اجنبية استعمارية ، فقد كان و لابد ان يكون نصيبها الفشل الذريع . لقد زحف الجيش الايراني

(١) – بدل المرحوم قاضي محمد اسم حزب "و.ك" تنازلا عند رغبة الروس بـ "حيزبي ديموكراتي كوردستان = الحزب الديمقراطي الكردستاني" في تشرين الثاني عام ١٩٤٥ .
(٢) – زكي الارسوزي : مشاكلنا القومية و موقف الاحزاب منها – دمشق – ١٩٥٨
(٣) – قدم العراق يوم ١٩ مايس ١٩٣٢ تصريحا الى عصبة الامم يتضمن تعهداته (ومنها ما يتعلق بالاكراد) الى مجلس العصبة لكي يصبح عضوا فيه . وقد قبل العراق عضوا في ٣/ ١٠/ ١٩٣٢
(٤) – سنوافي القراء ببعض التفاصيل حول حزب "هيوا" .

على اذربايجان وكردستان في كانون الاول ١٩٤٦ باسم الاشراف على حرية الانتخابات ولكنه اسقط حكومة القاضي محمد واعدمه مع اثنين من اخوته وعدد اخر من قادة الحركة في ٣١ مارت ١٩٤٧ وذلك في ميدان "چوار چرا" ذلك الميدان الذي اعلن فيه القاضي محمد "جمهوريته".

(و) - مصير البارزاني واتباعه

اما البارزاني الذي لم يثق بوعود الروس ولا بعهود الحكومة الايرانية، فقد بقي حيا يرزق. ولكنه اضطر ان يصبح لاجئا في الاتحاد السوفياتي بعد جهد جهيد وكفاح بطولي شديد وبعد ان رفض الامريكان منحه حق اللجوء السياسي (١) لانهم كانوا يحسبونه شيوعيا. هذا في الوقت الذي كان الروس يحسبونه جاسوسا للانكليز (٢). فبقي البارزاني مع من رافقه في دول الكتلة الشيوعية الى ان اسقط قاسم النظام الملكي في العراق وسمح للبارزانيين بالعودة الى الوطن. فوصلوا الى البصرة في ١٦/٤/١٩٥٩ على ظهر باخرة "جورجيا" السوفياتية (٣).

اما البارزانيون من اتباع الشيخ احمد، اخي الملا مصطفى والضباط الاكراد الاربعة الذين رافقوا البارزاني الى مهاباد، فقد رجعوا الى العراق بعد ان حصلوا على "ضمانات ووعود" من الحكومة العراقية. الا ان حكومة العراق لم تف بوعودها كعادتها. ففت البارزانيين الى مناطق مختلفة من العراق واعدمت الضباط الاربعة صبيحة يوم ١٩ حزيران ١٩٤٧.

٤ - الكرد والمانيا النازية

هذا وفي اثناء الحرب العالمية الثانية حاولت المانيا النازية ان تنافس الاستعمار الانكليزي على نفط كردستان. فقام الحزب النازي بدراسة احوال المنطقة الكردية وبعثت بعثة سرية برئاسة الضابط كوتفريد يوهانس موللر (٤) الى كردستان يرافقها طالب كردي من اربيل اسمه رمزي للاتصال بالعشائر الكردية وتحريضها على الثورة بوجه الحكومة العراقية التي كانت موالية للانكليز انذاك. الا ان دائرة الاستخبارات البريطانية كانت على علم مسبق بالقضية فتمكنت من كشف الخطة والقت القبض على البعثة بعد وصولها الى كردستان بايام قلائل. فقضت بذلك على المحاولة في مهدها.

---

(١) - راجع تصريحات البارزاني الى جريدة نيويورك تايمس العدد الصادر في ١١/٩/١٩٦٢

(٢) - Eagleton, William : The Kurdish Republic of 1946, p.45-6

(٣) - رجع مصطفى البارزاني الى العراق قبل اعوانه بمدة قصيرة فقد طار كل من ابراهيم احمد ونوري احمد طه الى جيكوسلوفاكيا ورافقوه في طريق عودته الى بغداد.

(٤) - Müller, Gottfried Johannes : Im brennenden Orient, Stuttgart, 1959.

٥ ـ استنتاج

وخلاصة القول ان الكرد لم يستفيدوا من فرصة الحرب العالمية الثانية ايضا . فوقوف تركيا بجانب الالمان من ١٨ حزيران ١٩٤١ لغاية ٢٣ شباط ١٩٤٥ ومعاداتها للحلفاء (١) الذين كانوا يتمتعون بنفوذ واسع في العراق و سوريا وكذلك الاحتلال الروسي القائم في ايران من (١٩٤١ ـ ١٩٤٦) وضعف الحكومة العراقية والاضطراب الداخلي الذي كان يعم ارجاء العراق وعدم وجود دولة سورية مستقلة بعد . كل ذلك كان فرصة ذهبية للاكراد . الا ان فقدان حزب عقائدي جماهيري يشرح القضية الكردية وفق فلسفة قومية نابعة من صميم المجتمع الكردي و يحلل التاريخ الكردي تحليلا فلسفيا عقائديا و يثقف الشعب بروح الاعتماد على النفس و المرونة التاكتيكية ، كان في خدر امه . فانخدع قسم من زعماء الاكراد بوعود الروس كما انخدع قسم اخر منهم بوعود الانكليز ، فلم يتمكنوا و الحالة تلك من استغلال التناقضات الحادة في صفوف المعسكرين ، ثم الظروف المؤاتية الاخرى في المنطقة التي كانت لصالحهم . وهكذا اصبحت قضيتهم في خبر كان . . .

٦ ـ الاحزاب الكردية في العراق

ومن الجدير بالذكر ان عددا عديدا من الاحزاب الكردية تاسست في العراق في الفترة الواقعة بين الحربين الكونيتين كحزب " زمرد شت " (زراد شت) في ١٩٢٨ وحزب " برايي " (الاخوة) في ١٩٣٨ وحزب " به كيتي " (الوحدة) في ١٩٣٧ وحزب " پشتيواني ي كورد " (التعاضد الكردي) في ١٩٣٨ وحزب " هيوا " (الامل) في ١٩٣٨ ايضا . فقد كان هيوا اقوى الاحزاب الكردية طرا (٢) . ورغم ان لـ " هيوا " فضل كبير في نشر الروح القومية بين الاكراد ، الا انه لم يتمكن ان يحصل على اى مكسب سياسي لشعبنا . ذلك لانه لم يكن حزبا تتوفر فيه صفات الاحزاب العقائدية الثورية . فقد تمكن بعض جواسيس الانكليز من امثال ماجد مصطفى الدخول فيه في ظروف معينة و تحريف الحزب عن جادة الصواب بتوجيه سياسته على شكل تلائم مصالح الانكليز . كما وان بعض اعضائه من طلبة الكليات في بغداد من الذين كانوا قد تأثروا بالمبادئ الشيوعية ، اخذوا ينشبون فيه اظفارهم بغية تحطيمه مستغلين في ذلك سياسة الحزب القائمة على الاعتماد على الانكليز و مدعمين اقوالهم بسلسلة من اعمال الغدر و الخيانة التي قامها الانكليز ضد الاكراد

(١) ـ لعبت تركيا في الحرب العالمية الثانية دورا انتهازيا . فبقيت بادئ الامر على الحياد عندما عقدت في ١٩ اكتوبر ١٩٣٩ معاهدة صداقة مع فرنسا و بريطانيا . اذ اعلنت الدولتان بموجبها في ١٢ مايس ١٩٣٩ عن استعدادهما لمساعدة تركيا ماليا . ولكن الانتصارات الساحقة التي احرزتها المانيا النازية في بداية الحرب ابهرت عيون الطورانيين الذين عقدوا في ١٨ حزيران عام ١٩٤١ معاهدة للصداقة و التعاون مع حكومة هتلر . ولكن بعد ان تاكدت تركيا من ان شريكتها ستخسر الجولة دون شك ، اعلنت عليها الحرب في ٢٣ شباط ١٩٤٥ وكادت الحرب تضع اوزارها .

(٢) ـ كان الاديب و السياسي الكردي المرحوم رفيق حلمي (توفي في ٥/٨/١٩٦٠) زعيما لحزب هيوا وكان يلقب بـ " سمرؤكي بالا " اى " الرئيس السامي " .

و مستند بسن مزاعمهم بمواقف روسيا " الاخـويـة " ازاء الاكراد . تلك المـواقـف التي تمثلت في تشكيل روسيا لـ" جمهـورية مهاباد " في ايران و التي كانت قائمة بعد انذاك . هكذا تعـاون جواسيس الانكليز و الشيوعيين مع بعضهم تعاونا و ثيقا عن علم او غيـر علم لتحطيم حزب " هيوا " وقـد تـم لهم ذلـك فعـلا .

هذا و قد تاسست على انقاض حزب " هيوا " بعض الجماعات و الاحزاب الجديدة من امثال :

" چرۆی هیـوا " = برهم هيـوا " بقيادة فائق هوشيار الذي كان يسير على نهج " هيـوا " نفسـه . فلم يعش طويلا . كما تكونت " جبـهة " رزگاریی کـورد " (التحرير الكـردي) عام ١٩٤٥ برئاسة حمزة عبد الله و كان حزبا يخلط بين الافكار القومية و الاراء الماركسيـة . هذا و قد الف الاكراد الماركسيون في اربيل برئاسة صالح الحيدري حزبا شيوعيا كرديا عُـرف باسم حزب " شورش " (الثورة) نسبة الى الجريدة التي كانت لسان حاله . و قد كان يوجد في السليمانية في الوقت عينه فرع لحزب " و.ك " السالف ذكره برئاسة ابراهيم احمـد .

لقد سعى منتسبوا هذه الاحزاب ان يوحدوا صفوفهم في حزب واحد . الا ان هذه الوحـدة لم تتم على الوجه الذي كانوا يرومونه . ذلك لان نظرة حمزة عبد الله الماركسية الاصلاحية وعدم ايمانه بالطبقية الثورية و استناده على الاقطاعيين و ارباب المال ، كانت تختلف عن نظـرة صالح الحيدري الماركسية الثورية . و رغم تاسيس حزب موحد باسم " پارتی دیموکراتی کـورد " (الحزب الديمقراطي الكردي) في ١٦ آب ١٩٤٦ (+) برئاسة حمزة عبـد الله ، الا ان الحزب لم يكن يشمل كافة القـوى الكـرديـة المنظمـة .

و لما كان " الحزب الديمقراطي الكردي " يفتقـر الى شخصيات معروفة و كان و لا شك عرضة لحملات الشيوعيين الاكراد و العرب ايضا . فـقـد اختار الحزب مصطفى البارزاني رئيسا له ليكـون بمعزل عن هجمات الشيوعيين . ذلك لان البارزاني قد حصل على شهرة عسكرية و سياسية فائقة فـي حكومة مهاباد التي بناها الروس . هذا و قد استغل الحزب نفوذ البارزاني و سمعتـه الوطنية في جر الشباب القومي التائه الى صفوفه طيلة ما يقرب من ١٤ عاما ، دون ان يعـرف احد موقف البارزاني من البارتي و قادته بسبب وجوده في الاتحاد السوفياتي بعيدا عن كردستان . ان اختيار البارزاني كرئيس للبارتي للاسباب المتقدمة دون ان يكون له اي فضل في تأسيـس الحزب او توافـق عقائدي مع موسسيه ، قد جلب متاعب جمة لقادة الحزب . و قد ظهر ذلك جليا على اثر الخلافات التي حدثـت في صفوف الحزب بعد عودة البارزاني من منفاه في روسيا عقـب انقـلاب قاسـم . (++)

(+) ــ تبدل اسم " الحزب الديمقراطي الكردي " الى " الحزب الديمقراطي الكردستانـي " بعد الانشقاق الذي حدث في الحزب عام ١٩٥٢ و الذي ادى الى تكوين جناحين فيه : جناح " المركز " ــ بقيادة ابراهيم احمد ــ و الجناح " التقدمـي " (بمرهى پێشکەوتـوو) ــ بقيـادة حمزة عبد الله ــ و قد لعبت بنفسـي دور الوسيط عام ١٩٥٣ بين الطرفين دون ان اكـون عضوا فـي الحزب . وقد تم الاتحاد من جديد كما تحول اسم الحزب الى " پارتی دیموکراتـی بەکگرتووی کوردستان " (الحزب الديمقراطي الموحد لكردستان) .

(++) ــ قدمت جماعة البارتي طلبا الى وزارة الداخلية في عهد قاسم بتاريخ ٩/ ١/ ١٩٦٠ لاجازة حزبهم برئاسة البارزاني و قد اجيز فعلا بعد مرور شهر واحد على تقديم الطلب (وفق قانـون الاحزاب و الجمعيات) و بذلك اصبح البارتي حزبا له صفـة رسميـة .

ومن الجدير بالذكر ان قسما من اعضاء الحزب الشيوعي الكردي "شورش" من امثال صالح الحيدري ونافع يونس بقوا متمسكين بحزبهم ولم يدخلوا في صفوف البارتي . الا انهم لم يلبثوا طويلا حتى انضموا الى الحزب الشيوعي العراقي . كما وان فرع "ز . ك" في السليمانية بقيادة ابراهيم احمد لم ينضم الى البارتي الا عام ١٩٤٧

٧ – ظهور التيارين الشيوعي والبارتي في الحركة الكردية

وخلاصة القول ان بانتهاء الحرب العالمية الثانية ظهر تياران في صفوف الحركة الكردية السياسية: تيار شيوعي وتيار بارتي . علما بان التيار الماركسي بوجهعام كان قويا جارفا . ذلك لان البارتي – وقد كان الحزب الكردي الوحيد انذاك – حزبا ماركسيا في جوهره فلمكن يفضح غايات الشيوعيين ومآربهم على حقيقتها ولم يكن يحلل فلسفتهم اللاوطنية وفق معايير قومية كما ولمكن يظهر للملأ خيانة الاتحاد السوفياتي في قضية مهاباد . بل كان على العكس تماما . فقد كان يثقف اعضائه بثقافة ماركسية اصلاحية ويدعو الى تقديس الاتحاد السوفياتي والنضال المشترك بين الكرد والشعوب المقتسمة لكردستان مع المطالبة ببعض الحقوق الديمقراطية للاكراد . وتلخص جريدة "النور" (١) – لسان حال البارتيين من جماعة ابراهيم احمد – اهداف البارتي منذ تاسيسه بما يلي :

"يعرف الجميع ان البارتي له شرف رفع راية نضال الشعب الكردي من اجل حقوقه القومية المشروعة في العراق منذ تاسيسه عام (١٩٤٦) وكانت مطالب الشعب الكردي التي طالب بها ((رزگاري)) لسان البارتي انذاك لا تتعدى الحقوق الديمقراطية للشعب العراقي كافة وبعض الحقوق القومية الثقافية والادارية والسياسية للشعب الكردي . ومع وجود بند يتعلق بالحكم الذاتي في منهاج الحزب فانه لم يرفع شعارا بذلك حتى في جريدته الا مرة واحدة . وكان ذلك بعد وثبة كانون الثاني ١٩٤٧ المجيدة . وبقي البارتي يركز نضاله على الحقوق والحريات الديمقراطية للشعب العراقي ومكافحة الاستعمار وازنابه واحلافه ومخططاته بصورة رئيسية . وكان شعار ((على صخرة الاتحاد العربي الكردي يتحطم الاستعمار الغاشم ومؤامراته)) من اهم شعارات الحزب واكثره ترديدا . . . الخ"

ومن يتمعن في هذه الاهداف والمطالب التي تبناها ويتبناها البارتي، يجدها لا تختلف عما يدعو اليها الحزب الشيوعي العراقي . فلا غرو اذن ان يصبح البارتي محطة تصفية طبيعية لتربية الشيوعيين . فقد تعاظم والحالة هذه المد الشيوعي في كردستان ولاسيما بعد وثبة كانون الثاني عام ١٩٤٨ . وقد كان الشيوعيون يسيطرون على الحركات الجماهيرية في كردستان العراق، مستترين كرفاقهم العرب وراء كواليس حزب "التحرر الوطني" . وقد كانوا ينكرون انذاك على الاكراد حقهم كامة بل كانوا يعتبرونهم "اقلية قومية" ليس لها حق تقرير المصير . كما كانوا يعتبرون اليزيديين وهم اكراد اقحاح اقلية قومية "خاصة وذلك وفق ميثاق الحزب الشيوعي العراقي الذي اصدره "فهد" وصادقت عليه اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي في ١٩٤٦ .

(١) – راجع جريدة "النور" العدد (٤٨) – السنة الاولى – بغداد في ٥/١٢/١٩٦٨

والحقيقة ان الشيوعيين سواء اكانوا اكرادا ام من غير الاكراد وسواء اكانوا في العراق ام في ايران ام في تركيا او في سوريا ينظرون الى الشعب الكردي كجزء من القطر السياسي الذي يعيش مرغما تحت لوائه والذي يحتوي بدوره على جزء من الوطن الكردي (كردستان) المغتصب. ومن الجدير بالذكر ان هذه الحقوق التي تقتسم كردستان فيما بينها ما هي الا شعوب مستعمِرة كما سبق ذكرها. الا ان الشيوعيين يثقفون اعوانهم من الاكراد باعتبار هؤلاء المستعمِرين "اخوة" وليسوا غاصبين. ورغم ان مصالح هذه الشعوب المستعمِرة تتعارض تعارضا كليا مع مصالح الشعب الكردي المستعمَر، الا ان الشيوعيين يدعون الاكراد الى القيام بنضال مشترك مع هذه الشعوب ضد ما يسمونه بـ "الاستعمار". والاستعمار في نظرهم هو الدول الغربية فقط. اما روسيا والصين والدول التي تقتسم كردستان وتغتصبها، فلا تعتبر استعمارا في قاموسهم.

هذا وقد غير الشيوعيون مواقفهم التاكتيكية من الشعب الكردي مع تصاعد التيار القومي في كردستان وفقا لما تمليه عليهم مصالحهم الحزبية. فاعترف الحزب سنة ١٩٥٢ - وما اكثر ما يعترفون به - باخطائه تجاه الشعب الكردي عندما كان بهاء الدين نوري (الرفيق باسم) وهو كردي من السليمانية سكرتيرا للحزب. فاعتبر باسم الكرد "امة لها الحق في تقرير مصيرها" ودعا الاكراد الى العمل مع "اخوانهم العرب ضد الاستعمار" لـ "تحرير العراق" كي يتمكن الكرد من البلوغ الى هذا "الهدف الاسمى". وفي سنة ١٩٥٦ وبعد ان اشتد زخم الحركة القومية في كردستان والبلاد العربية، اضطر الشيوعيون الى الاعلان عن بعض المواقف التاكتيكية الاخرى عن القضية الكردية. فقد اقر كونفرانس الحزب الشيوعي في ايلول عام ١٩٥٦ بان "الاكراد امة لها الحق في تقرير مصيرها" وقد ثبت الكونفرانس "الكفاح المشترك للشعبين العربي والكردي ضد الاستعمار" من اجل "الاعتراف المتبادل بحق تقرير المصير وبضرورة طموح الشعبين العربي والكردي الى التحرر والوحدة القومية". كما اعتبر الكونفرانس "الاستقلال الذاتي لكردستان العراق تدبيرا موقوتا بظروفه تقتضيه مصلحة الشعبين العربي والكردي وبصورة جلية مصلحة الشعب الكردي نفسه" واعتبر الكونفرانس "الاستقلال الذاتي ليس حلا نهائيا للمسالة القومية الكردية ولا يمكن ان يكون بديلا عن حق تقرير المصير للامة الكردية".

لقد ظهر زيف "اعتراف الشيوعيين" "بالاكراد" "كامة لها حقها في تقرير مصيرها" "بعد سنة واحدة من "اعترافهم". فرغم هذا الاعتراف الواضح الذي لا شائبة فيه لم يكف الشيوعيون عن مهاجمة القومية الكردية وحتى البارتيين بعنف شديد. ورغم ان البارتي حزب يؤمن بالماركسية ويدعو لها نهارا جهارا، الا انه لم يسق بمأمن يوما ما عن هجمات الحزب الشيوعي العراقي. ذلك لان البارتي يعتبر نفسه "طليعة الشعب الكردي" و "ممثلا اوحدا للعمال والفلاحين الاكراد". الا ان الشيوعيين انسياقا من الفلسفة الماركسية يدعون بان "العراق بكردستانه قطر واحد" وفي القطر الواحد لا يمكن ان يوجد اكثر من

حزب واحد يمثل الطبقة العاملة في ذلك القطر. اما الحزب الثاني ان وجد فهو انتهازي. لذا فان البارتي لا يمثل الطبقة العاملة الكردية بل هو حزب البورجوازيين الاكراد . . . الا ان البارتي لم يكن يعترف بكونه حزبا يمثل البرجوازية الكردية بل اعتبر نفسه "حزبا ماركسيا تقدميا طليعيا" (١) لذا فقد احتدم الصراع بين الحزبين بشكل يتناسب طرديا مع ظروف الحركة الشيوعية في العراق. وعندي ان الشيوعيين هم على صواب وحق عندما يريد المرأ ان يزن الامور بميزان ماركسي سليم. اذ ان البارتي كان ولا يزال يعتبر نفسه حزبا عراقيا ماركسيا لينينيا (٢) لذا فيجب والحالة هذه وجود حزب ماركسي طليعي واحد فقط ضمن نطاق هذا القطر العراقي. ذلك لان الاحزاب الماركسية لا تبنى على اساس من القوميات بل على اساس مبدأ الاقطار والوحدات السياسية (اي الدول) كما تقضي بذلك النظريات الماركسية بجلاء ووضوح. ولكن موقف الشيوعيين بغض النظر عن صحته من وجهة نظر الفلسفة الماركسية الا انه يثبت لنا بشكل لا لبس فيه ولا غموض ان الشيوعيين لا يعترفون بكردستان كوطن امة مجزاة دون ارادتها بل كجزء من وطن اخر.

ومن الجدير بالذكر ان هجمات الحزب الشيوعي العراقي على القومية الكردية والبارتي بلغت ذروتها في صيف عام ١٩٥٧ عندما اعلن بعض قادة فرع الحزب الشيوعي العراقي في كردستان ومن بينهم السيد كمال فؤاد (٣) وصالح الحيدري وحميد عثمان الانفصال عن الحزب الشيوعي والانضمام الى البارتي ببيان اصدروه في ١٧ آب عام ١٩٥٧ فاصدر الحزب الشيوعي العراقي على اثره كراسا تحت عنوان "الرد على البرجوازية التصفوية" اتهم فيه البارتي وهؤلاء الشيوعيين المنحرفين المرتدين - على حد ما ورد في الكراس - بتهم "العمالة" و "التجسس" للامريكان" و "شركات النفط" و وصمهم بـ "الخيانة" و "تصفية الحزب" وغيرها من الالقاب والعبارات والشتائم التي يزخر بها قاموس الاحزاب الشيوعية.

وقد ظهر معدن الشيوعيين بصورة اوضح بعد انقلاب قاسم الذي اطلق لهم الحبل على الغارب لاسباب تاكتيكية هو الاخر. فاخذ الشيوعيون "ممثلو الطبقة العاملة والفلاحين" والاخذين بـ "مبدأ القيادة الجماعية" يألهون الدكتاتور الاهوج قاسم حتى جعلوا منه صنما. وقلبوا ظهر المجن للاكراد فاعتبروا "اتحاد العرب والكرد" في العراق "اتحادا اختياريا" دون قيام اي استفتاء في كردستان. هكذا اصبحت مسالة "حق تقرير المصير"

---

(١) - اعترف البارتي بطليعية الشيوعيين في قيادة الجماهير العربية والكردية في العراق عام ١٩٥٩ ولكنه سحب هذا الاعتراف عندما تضعضع موقف الشيوعيين السياسي.

(٢) - راجع الضبح الذي اقره المؤتمر الرابع للبارتي في عهد قاسم.

(٣) - شاب في الخامسة والثلاثين من عمره، وديع الطبع، مخلص جدا لما يؤمن به. تربطني به وشائج صداقة ومودة قديمة لم تتاثر بالمؤثرات السياسية. وقد كان لي دور كبير في تشجيعه على ترك صفوف الحزب الشيوعي العراقي واقناعه بخطل فلسفتهم تجاه القضية الكردية.

و " الاستقلال الذاتي الموقوت بظروفه " في خبر كان . كما و شن الشيوعيون حربا شعواء ضد كل كردي يعتز بقوميته وحتى على البارتيين الذين كانوا يسبّحون بـ " حمد قاسم " و يعتبرونه " كاكه كريم " ـ اي الاخ الاكبر كريم ـ (١) . واستمر الشيوعيون على هذا المنوال فايدوا السفاح قاسم في هجومه البربري الغادر على كردستان والذي بدأ في ١١ ايلول ١٩٦١ ضد الحركة الكردية المسلحة بـ " التمرد العشائري " و " حركات مريبة للاغوات " و " نضال منعزل " و " عمل يائس مغامر " و " تمرد مسلح " . . . الخ . فقد جاء في بيانهم الذي اصدروه في ١٤/ ١٠/ ١٩٦١ تحت عنوان " حول تطورات الوضع في كردستان " بالحرف الواحد ما يلي :

" . . . كما اعلنا صراحة معارضتنا لاسلوب التمرد العشائري كوسيلة لتحقيق المطاليب القومية الكردية المشروعة و من التعاون مع اغوات مريبين و من اي نضال منعزل عن النضال المشترك للشعب العراقي مهما كانت مطاليبه عادلة باعتباره عملا يائسا مغامرا . . . والحكومة بسياستها هذه دفعت بعض القوميين الاكراد دفعا الى سلوك سبيل التمرد المسلح المنعزل اليائس " (٢) .

هذا وعلما بان الشيوعيين قد هاجموا الجماهير الكردية التي كانت تتظاهر مطالبة بحقوقها القومية منذ اوائل صيف عام ١٩٦١ موجهين الى المواطنين المخلصين من الافتراءات ما انزل الله بها من سلطان . فقد نشرت جريدتهم " اتحاد الشعب " في ١١ مايس ١٩٥٩ مقالا اكدت فيه ان " المستعمرين " يحاولون " استغلال المسالة الكردية " لتحقيق ما اسمته بـ " مشاريع اهداف الاستعمار الامريكي في الشرق الاوسط " جاء فيه :

" لقد نشطت اجهزة حلف بغداد وعلى راسها المستعمرون الامريكيون لتحضير عمليات التامر والعدوان ضد جمهوريتنا الفتية البطلة ، مرة اخرى التجأوا من جملة ما التجأوا اليه ، الى بث الدعاية و شراء العملاء و توزيع السلاح و النقود و انشاء المراكز لتجمع فلول المرتزقة و الاقطاعيين الاكراد المنبوذين . . . الخ تحت شعار ((الحكومة الكردية)) المزعومة و (استعداد امريكا لمساعدة الشعب الكردي في الحصول على الاستقلال) و (الخطر المزعوم) الذي تشكله الجمهورية العراقية على مستقبل الامة الكردية . . . الخ) " .

هذا ما كان يزعمه الشيوعيون . اما الاحداث و التجارب التي مرت بها الثورة الكردية خلال اعوامها الثمانية الماضية فقد برهنت على كذب الشيوعيين و دحضت تخرصاتهم بصورة قاطعة . فبعد سنة واحدة من الثورة و بعد ان امر قاسم " جيش الاخوة " بنهب البلاد و سلب العباد في كردستان ، وجه الدكتور كامران بدرخان طلبا الى حكومة امريكا لتستعمل نفوذها بغية ايقاف حرب الابادة ضد الاكراد . وقد جاء جواب وزارة الخارجية الامريكية بالحرف الواحد :

" ان امريكا تحجم عن اي تدخل في هذه القضية الداخلية الخاصة بالعراق و سوف لا تقدم الى الاكراد اية معونة مادية او معنوية " (٣) ـ

---

(١) ـ قال لي احد الشيوعيين الكرد مستهزءاً بالبارتيين عندما عاتبته على تمجيد قاسم : لك حق في هذا . لقد بجلناه و سمحنا بحمده ولكن لم يخطر ببالنا يوما ان نسميه " كاكه كريم " كما فعل البارتيون " .

(٢) ـ خطوط التشديد مني ـ المؤلف .

(٣) ـ راجع صحيفة نيويورك تايمس ـ الطبعة العالمية ـ باريس ـ العدد الصادر في ١٠ سبتمبر و ١٨ اكتوبر ١٩٦٢

كان هذا هكذا في زمن قاسم . اما على عهد البعثيين فان الدول الغربية قدمت المساعدات الوفيرة الى حكومة العراق هاشية باشة .

ولم يقتصر موقف الشيوعيين هذا على العراق فحسب ، بل ساندوا قاسم خارج العراق ايضا . ففي مؤتمر " الشبيبة والطلبة العالمي " المنعقد في هلسنكي صيف عام ١٩٦٢ دافع الشيوعيون عن سياسة قاسم وعقدوا اجتماعهم تحت صورة قاسم الملطخة بدماء الشعب الكردي ، فحسبهم ذلك وكفى .(×)

اما بعض البيانات التي كانوا يصدرونها لاعلان " السلم في كردستان " والمظاهرات التي كانوا يقيمونها ويهتفون فيها " نريد السلم في كردستان ـ يا شعب طفي النيران " كالتي حدثت في ٢٧ نيسان ١٩٦٢ فقد كان رد فعل لسياسة قاسم الذي اعتمد على الجيش العراقي وقوات " الجاش " (المرتزقة) في ضربه للاكراد ولم يهتم بالشيوعيين وقوات " المقاومة الشعبية " على خلاف ما فعل عام ١٩٥٩ عندما اخمد ثورة الشواف في الموصل في ٨ مارت ١٩٥٩ بمساعدة الشيوعيين والبارتيين .

لقد ظل الشيوعيون يساندون قاسم حتى اللحظة الاخيرة من حياته وعارضوا الثورة الكردية حتى تطوعوا ضدها (+) . الا ان الانقلاب البعثي في ٨ شباط ١٩٦٣ وما رافقته من اجراءات قمعية ضد الشيوعيين بسبب وقوفهم بجانب قاسم ضد الانقلاب وقوفا مسلحا (++)

(+) ـ راجع منشور الحزب الشيوعي العراقي الصادر في ١٢/٨/١٩٦٣ وكذلك رسالة السيد عزيز شريف سكرتير " مجلس حركة السلم العراقي " الى قاسم في ١٥ حزيران ١٩٦٢ (جريدة ١٤ تموز الشيوعية ـ العدد ـ ٧٩ ـ في ٢٥ حزيران ١٩٦٢) .
هذا وقد اعترف الشيوعيون بخيانتهم للشعب الكردي عندما وقفوا بجانب قاسم ضده فقد جاء في كراس نشرته اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي تحت عنوان " مساهمة في تقييم سياسة حزبنا بين تموز ١٩٥٨ وانقلاب شباط ١٩٦٣ " مايلي :
" . . . ولكن الذهنية السائدة وقتئذ في القيادة لم تكن ذهنية ثورية . فلمواجهة هذه المشاريع كانت تقدم من قبل السكرتارية مشاريع مبتذلة لاعادة التحالف مع الديمقراطية او اعتماد الاساليب السلمية (او حتى الدبلوماسية التي فات اوانها) لاعادته الى جادة الصواب او كسبه خلال التطوع لمعاونته في ((سحق الثورة الكردية)) " .
كما ورد في الكراس نفسه :
" الا ان القيادة انذاك كانت اسيرة موقف ذيلي من قاسم وسياسة يمينية بعيدة عن الشعور بالمسؤولية ازاء مصائر البلاد " ص ٦ .
" وكانت اللجنة المركزية تجتمع وتصدر القرارات في اطار هذا الاتجاه اليميني الذيلي منذ ١٩٦١ خصوصا . . . استنادا الى تحليلات خاطئة حول طبيعة الوضع وافق التطورات وضها الموقف الخاطئ من الثورة الكردية " ص ٧
(×) ـ ورد في مقال للرفيق جبار علي في مجلة " قضايا السلم والاشتراكية " العدد الثامن آب ـ ١٩٦٢ تحت عنوان " الحزب الشيوعي العراقي والمسالة الكردية " مايلي :
" ان عملاء الاستعمار في كردستان يزعمون في دعاياتهم بين الجماهير الكردية المتاخرة ((انه من الافضل ان تكون كردستان دولة مستعمرة من عدم وجود اية دولة كردية)) وانه ((لو كانت كردستان دولة مستعمرة لحصلت على استقلالها الان)) .
وتعليقا على هذه الفرية الخبيثة نقول : ان الشيوعيين ينوون بذلك ان يعصبوا عيون الاكراد السذج ازاء حقيقة كون كردستان وطنا مستعمرا في الحال الحاضر . فالاستعمار لا يشترط فيه ان يكون امريكيا او انكليزيا فقط . بل كل دولة تغتصب ارض غيرها تعد مستعمرة وان عين الشمس لا تحجب بالغربال ايها الشيوعيون وياء " اصدقاء الشعوب المضطهدة !!! " .
(++) ـ اقرا عن هذه الاجراءات في كتاب " المنحرفون " ـ وزارة الارشاد العراقية وفي :

Daily Telegraph, 18.2.1963
Le Combat, 13 fevrier, 1963
The New york Times, International Edition, Feb.18,1963

ارغمت الشيوعيين على الالتجاء الى حماية القوات الثورية الكردية فدبوا في صفوفها واخذوا يعملون بمساعدة الماركسيين من البارتيين على دس الدسائس ضد العناصر القومية الكردية في صفوف الثورة وخارجها .

وفي عهد عبد الرحمن عارف اخذ الشيوعيون يطبلون ويزمرون لحكمه " التقدمي " سرعان ما بدأت اذاعة موسكو تكيل المديح والثناء لعارف ورهطه. ففي بيان اصدره الحزب الشيوعي العراقي في اواسط ايلول ١٩٦٤ تحت عنوان ((الحزب الشيوعي العراقي يدعوا الى الحزم والعمل الجدي لقبر المؤامرات الاستعمارية " مدح الحزب " اجراءات حكومة عارف التقدمية " كما يلي :

" لقد رافقت الخطوات التقدمية التي خطتها الحكومة بعض التعديلات الوزارية في مراكز الدولة. انها عموما كانت لصالح تعزيز مواقع القوى القومية المعادية للاستعمار " ودعى البيان الى " السير قدما في طريق الوحدة والحرية والاشتراكية " .

اي تحقيق شعار البعث او بكلمة اخرى جَعَلَ الحزب الشيوعي " الطليعي " من نفسه ذيلا لحزب " قومي بورجوازي " ـ على حد تعبير الشيوعيين انفسهم . هذا وقد اصدر لفيف من اعضاء الحزب الشيوعي العراقي في اواخر اب ١٩٦٤ كراسا اتهموا فيه قيادة الحزب بـ " الانحراف اليميني " لتاييدها سياسة حكومة عارف المعادية للشعب العراقي بصورة عامة والشعب الكردي بصفة خاصة .

تلك هي خلاصة موقف الشيوعيين العراقيين من القضية الكردية. اما الشيوعيون في سوريا فقد كانوا دوما ضد كل مطلب كردي بسيط. لقد عارض الزعيم الشيوعي خالد بكداش ـ وهو كردي متنكر لكرديته ـ عندما كان نائبا في البرلمان السوري اقتراحا لنائب كردي عام ١٩٥٥ يدعو الى قيام اذاعة دمشق ببث برامج يومية باللغة الكردية ، بحجة : " اعوز بالله . هذا تحريض امريكي " . الا ان خالدا بدل موقفه عن الاكراد وفقا لمتطلبات التاكتيك سنة ١٩٦٣ عندما جاء البعثيون الى الحكم في سوريا ، فاخذ يكتب بعض المقالات في جريدة " لسان الحال " و " الاخبار " اللبنانيتين بتوقيع " عربي تقدمي " ويدافع عن حقوق الاكراد بحماس الكردي المؤمن بقوميته . الا ان الشيوعيين السوريين ، وبعد ان فتح البعثيون معهم باب التعاون ، قلبوا ظهر المجن للاكراد تارة اخرى كعادتهم . فقد كان سميح العطية ممثلا للشيوعيين في الوزارة السورية البعثية التي كان يرأسها يوسف زعين الى يوم ٢٩ تشرين الاول ١٩٦٨ ولم ينبس ببنت شفة تجاه السياسة العنصرية البعثية الرامية الى اجلاء الكرد عن مناطقهم بغية تعريب كردستان الغربية وفقا لخطة " الحزام العربي " . فاشترك الرفيق العطية " مع البعثيين في هذه الجريمة النكراء بحق الامة الكردية والانسانية جمعاء . كما وتوجد في الوزارة السورية الحالية التي اسسها الدكتور نور الدين الاتاسي وزيران شيوعيان وهما فاضل فيصل عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوري ووزير اخر يمثل منظمة انصار السلم

الشيوعيـة . هذا وقد صرح خالد بكداش لمراسل جريدة "اخبار اليوم" القاهريـة ـ راجـع جريدة "النار" البغدادية في ١٣ تشرين الثاني ١٩٦٦ نقلا عن جريدة "اخبار اليوم" ـ بما يلـي : "ان الوحدة العربيـة هي العمود الفقـري للسياسة الشيوعيـة" وهو يعلـم جيدا ان كل وحدة عربية في ظروفها الحاضرة و بشكلها الحالي تدق مسمارا فـي نعـش القوميـة الكـرديـة .

اما موقـف الشيوعيين الاتراك سواء اكانوا اعضاء في الحزب الشيوعي التركي او كانوا منشقين في صفـوف "حزب العمال ـ ايشچـي پارتيسـي" وكذلك موقف حزب "تودة" الايراني لا يختلف ازاء الكرد عن مواقف الشيوعيين العراقيين و السوريين من حيث الجوهر ابدا .

نستنتج مما تقدم ان الشيوعية لا تؤمن بالقومية عقيدة و مبدأ و ان الشيوعيين الكرد لا يؤمنون بعقيدة قومية نابعة من مجتمعهم الكردي . فهم ينقضون بايديهم ما يدعونه بافواههم و يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم . فكل ما يقولونه عن حقوق الاكراد و مصيرهم ما هو الا تاكتيـك موقـوت بظروفـه . و ان العمل معهم سيؤدي في النهاية الى انصهار القومية الكردية فـي بوتقـة الاقـوام الاخرى و يجعل منا توابع لموسكو او الصيـن .

٨ ـ ظهور الحركـات القـوميـة العقائديـة فـي كردستـان

و من الاهمية بمكان ان نشير هنا الى ان التيار القومي الاشتراكي قد تصاعد بعد الحرب العالمية الثانية في البلاد العربية بصورة عامة و في مصر و سوريا بصفة خاصة. ذلك التيار الذي اخـذ يشتد بعد ان عقد ناصر اتفاقية مع السوفيت لشراء الاسلحة منهم و بدأ يتقـوى ابان تاميـم قنال السويس في ٢٦ تموز ١٩٥٦ و اضطرت اواره بعد الهجوم الثلاثي الغادر على مصر و الذي شرعت به اسرائيل في ٢٩ اكتوبر ١٩٥٦ و اعقبتاها الدولتان الاستعماريتان العرمتان بريطانيـا و فرنسـا في ٣١ اكتوبر ١٩٥٦ . إن تصاعد الضحى البياني لحركة القومية العربية كان لـه تاثير كبير جدا على تطور الحركة الشيوعيـة في الدول العربيـة و في جزئـي كردستان الملحقيـن بالعراق و سوريا ايضا . ذلك لان تاييد الاتحاد السوفياتي لتلك الحركة الجديدة بقيادة ناصـر و البعثيين ، اوقـع الشيوعيين في حيص بيص و افقدهم الى حد كبير قوتهم الجماهيريـة. ذلك لان الشيوعيين كانوا يثقفون اعضائهم و اعوانهم قبل هذا العهد على اساس ان الحركة القومية بمحتواها ما هي الا حركة برجوازية مستعدة للخيانة و المساومة مع الاستعمار في اية لحظة كانت . الا ان مساندة الاتحاد السوفياتي لحركة القومية العربية و زعيمها ناصر رغم معاداة ناصر للشيوعيين المحليين ، ضعضعت ثقة الجماهير بالشيوعيين و بـ "دولة العمال و الفلاحين" في وقت معا . كما و ان معاملة "العرب المتحررين" للاكراد في سوريا بالقسوة و العنـف و انكارهم لحقوقهم الانسانية بعد الوحدة ايضا ، رغم قيام ناصر بفتح اذاعة كرديـة

في القاهرة (+) واستمرار تاييد السوفيت مادياً ومعنوياً لهذه العروبة المعادية للكرد، اثبت للاكراد المخدوعين بالشيوعية حقيقتين هامتين : ١ـ ـ بطلان نظرية "النضال المشترك" بين العرب والاكراد والتي يدعو اليها الشيوعيون والبارتيون.

ثانياً ـ الشك في موقف الاتحاد السوفياتي بصفته "صديقاً صدوقاً للشعوب المضطهدة" كما يزعم الشيوعيون والبارتيون. فتزعزع على اثر ذلك ايمان الجماهير في كردستان بنظريات الشيوعيين وشعرت بفراغ عقائدي جعلها تبحث عن مفتاح لحل هذه المعضلة. وقد كانت هنالك فئة قليلة بعددها قد شعرت منذ مدة بالحقيقة والواقع فبدأت عطبها بادئ الامر بتوجيه الانتقادات الموضوعية الى الشيوعيين والبارتيين ولكن في هذه المرة لا الى تصرفاتهم الشخصية بل الى الماركسية نفسها كعقيدة لا تصلح لقيادة حركة قومية كردية. واخذت هذه الفئة القومية بعقيدتها توضح للجماهير بان دول الكتلة الشيوعية إنّ هي الا دول استعمارية ايضاً كالدول الرأسمالية وان الشعوب التي تقتسم كردستان ليست "اخوة" للاكراد بل هي شعوب مستعمِرة. كما وان الشعب الكردي بحاجة الى عقيدة فلسفية تنبع من ذاته وتطابق حاجاته. وهذه لا تتم بتبني عقيدة مستوردة من الخارج كما يفعل الشيوعيون والبارتيون. كما وان كردستان لا يحررها الا ابناؤها انفسهم.

وقد تعرضت تلك الفئة المفكرة من الاكراد منذ الوهلة الاولى من نشاطها الى هجمات غادرة من قبل الشيوعيين ومن لف لفهم من البارتيين والانتهازيين والوصوليين والعائشين على فتات موائد الغير والمتمرغين على اعتاب ارباب المال والنابشين في صرح القومية الكردية باسم الدين. الا ان تلك الفئة صمدت وخرجت من المعركة بنجاح بعد ان تمكنت من بلورة مفاهيمها القومية الى حد كبير.

ولما قام قاسم وعارف بانقلابهما المعروف في ١٤ تموز ١٩٥٨ وقضيا على النظام الملكي، فتحت الظروف بحكم اوضاعها الجديدة افاقاً اخرى امام القومية الكردية. ومن الجدير بالذكر ان العناصر القومية في كردستان انسيابا من فلسفتها المنبثقة من واقعها كانت على علم مسبق بان قاسم كغيره من قادة العرب لا يعترف باي حق من حقوق الشعب الكردي الاساسية. وقد ظهر ذلك بجلاء عندما قامت جماعة من المعلمين الاحرار (وضمهم صاحب هذه السطور) بتوجيه مذكرة الى قاسم طالبوه فيها بمنح الاكراد حقوقهم الثقافية وتاسيس مديرية عامة باسم "مديرية معارف كردستان" (++). فما كان من حكومة قاسم الا ان سدت جريدة "البلاد"

(+) ـ كتب المؤلف في صيف عام ١٩٥٦ كتاباً بعنوان "كفاح الاكراد" باسم "صامد الكردستاني" مقدماً اياه الى ناصر. والكتاب يحتوي على عرض موجز للقضية الكردية. وكان هذا اول تعارف بين الاكراد وناصر. ولما اقتنع ناصر بضرورة الاهتمام بالمشكلة الكردية، بادر الى فتح قسم للغة الكردية في اذاعة القاهرة. وقد بث القسم برامجه ابتداءً من الشهر السادس من عام ١٩٥٨ وكرد فعل لذلك قامت الحكومة الايرانية بتخصيص برنامج باللغة الكردية يذاع من راديو طهران مدة ١ خرداد ١٣٣٧ (١٩٥٩) كل يوم.

(++) ـ ما ان قرأت تلك المطالب بنفسي من "دار الاذاعة العراقية" ببغداد ونشرتها صحيفة "البلاد" حتى ثارت ثائرة الشيوعيين والبارتيين واخذوا يحاربوننا بكل الوسائل الممكنة. الا انهم اخفقوا على الانسحاب تحت ضغط الشعور القومي في كردستان. فاضطروا ان يتبنوا "تلك المطالب بعد تحريفها لصالحهم كعادتهم. ثم وزعوا ملاكات "مديرية الدراسة الكردية" المجمدة بينهم

التي كانت قد نشرت المذكرة. فضح ذلك العمل حكومة قاسم " المتحررة " امام الاكراد الى حد كبير .

ورغم كل ذلك فان لانقلاب تموز فضل كبير على الاكراد لا سبيل الى نكرانه. ذلك النظام الجديد قد حل " الاتحاد العراقي الاردني " في ١٥ تموز اي بعد يوم واحد من قيامه[1]. كما وقد قسم الانقلاب معسكر الدول المنتسبة لكردستان و المجتمعة قبلا في حلف بغداد (حلف سنتو حاليا) الى معسكرين متعاديين متناحرين وذلك بخروج العراق من الحلف في ٢٨ مارت ١٩٥٩ و برفض المعاهدات الامريكية في ٣٠ مايس ١٩٥٩ (٢) . وكان لسلوك العراق مسلك الحياد الايجابي و انضمامه الى الصف العربي القومي اثر كبير في اختلال ميزان القوى في الشرق الاوسط، فاعطى بذلك متنفسا للكرد . كما و ان اضطرار قاسم للمساومة مع الشيوعيين بغية القضاء على اعدائه البعثيين و الناصريين و اطلاقه الحبل على الغارب لهم ، ثم قيام الشيوعيين اما عن سذاجة قواعدهم او عن انتهازية بعض قادتهم او بسبب تسلل عملاء الغرب في صفوفهم، باعمال السحل و القتل و ارتكاب الجرائم الفضيعة اثناء مدهم المعروف في كردستان بصفة خاصة ، و العراق بصفة عامة ، و اضطهاد كل من يدعوا الى القومية الكردية حتى من البارتيين الذين كانوا شركاء لهم في " الجبهة الوطنية " اظهرت حقيقة الشيوعيين للملأ بجلاء وحققت تنبوءات تلك الفئة القومية . كما و ان الدور الذيلي الذي لعبه حزب البارتي بدخوله في " الجبهة " مع الشيوعيين و البعثيين و سائر الاحزاب العراقية و اعترافه بان " العراق جزء من الوطن العربي " دون تعيين اي حق للوطن الكردي او ذكر اسمه على الاقل (٣) ثم استعداد البارتي و همّه بحل المنظمات الكردستانية كالشبيبة و النساء و الطلبة و تقديمها للشيوعيين لقمة سائغة و اعترافه بطليعية الحزب الشيوعي العراقي في قيادة الجماهير الكردية و العربية و اصطدام قيادة البارتي في هذه الفترة بالبارزاني (٤) ثم ان موقف الحزبين البارتيين في ايران و سوريا من حيث تقديمهما الولاء المطلق لقاسم و سيرهما على درب الحزب الشيوعي ، قد فضح سلوك هذه الاحزاب البارتية باسرها و اصبح كل ذلك سندا متينا لصحة اراء القوميين الكرد و صواب نظرياتهم .

---

(١) ـ تم الاتحاد الفدرالي بين الاردن و العراق في ١٤ شباط ١٩٥٨ و ذلك رداً على قيام مصر و سوريا باعلان الوحدة العربية في ١ شباط ١٩٥٨ و اعلان الجمهورية العربية المتحدة في ٢٣ شباط ١٩٥٨ بعد ان وافق الشعب عليها في ٢١ شباط ١٩٥٨

(٢) ـ عقدت امريكا مع العراق عام ١٩٥٤ تعهدت بموجبها مساعدة العراق عسكريا و اقتصاديا .

(٣) ـ راجع ص ٢٤ من هذا الكتاب للوقوف على نص " ميثاق الجبهة الوطنية " .

(٤) ـ قام الملا مصطفى البارزاني رئيس حزب البارتي ليلة ٣٠ حزيران / ١ تموز ١٩٥٩ مع جماعة من انصاره باحتلال المقر العام للحزب الديمقراطي الكردستاني في بغداد و اقصى حمزة عبد الله السكرتير العام للبارتي و بعض رفاقه المساومين مع الحزب الشيوعي العراقي. اما الشركاء الاخرون لحمزة كابراهيم احمد و جلبي شريف فلم يعتبروا انذاك هذا العمل انصياعا من البارزاني عملا فرديا و بكتاتوريا بخلاف ما يدعونه الان . بل تركوا شريكهم الخاسر و انضموا الى جانب البارزاني الرابح ، بكل بساطة. هذا و قد اصدر مؤتمر الحزب المنعقد في بغداد من ٥ـ٨/ ٥/ ١٩٦٠ قرارا بطرد حمزة و رفاقه من الحزب بتهمة الخيانة و العمالة .

واخيرا فان سلوك قاسم – الذى كان يلقبه البارتيون بـ " كاكه كريم " اى " الاخ الاكبر كريم " والذى كان كبيرهم ابراهيم احمد يعتبره " عقيدة " لا " انسانا من لحم وعظم " و " ابا للفلاحين والعمال " (١) – تجاه الشعب وعدم ايفائه بوعوده للاكراد على خلاف ما كان يؤكد عليه البارتيون (٢) فتح حقيقة " الزعيم الاوحد " و " العراق المتحرر " و " دوره الطليعى " فى " تحرير كردستان " ، مؤيدة من جديد تنبؤات القوميين الاكراد تجاه قاسم والتى صرحوا بها منذ الوهلة الاولى من حكمه ، عندما اكدوا ان قاسما عدو لدود للاكراد الا ان الظروف ترغمه على بعض التنازلات الجزئية لهم. بدليل انقلابه بمؤامرة تهدف تبديل الدستور الذى اعتبر " العراق جزءاً من الامة العربية " على العكس من دستور العهد البائد . كما وانه لم يتفوه بذكر اسم " الشعب الكردى " او " كردستان " امام الوفود التى ذهبت لتهنئته على الثورة يوم ٢٧ تموز ١٩٥٨ فى وزارة الدفاع (٣) .

ففى خضم هذه الموجات السياسية المتلاطمة والتى اعقبت انقلاب تموز ١٩٥٨ وفى اوج شعور بعض القوميين الاكراد بتبلور عقيدتهم تأسس الحزب المعروف بـ " كاويك " فى ١٤ نيسان ١٩٥٩ (٤) ورغم اننا لا نملك معلومات ضافية عن هذا الحزب سوى ما نقتبسها من المنشورات والبيانات التى اصدرها لحد الان ، الا اننا نود ان نقدم عرضا موجزا عن الفلسفة الكاويكية على ضوء ما تتوفر لدينا من المصادر . لاننا نعتقد جازما ان قيام حزب كاويك قد اسدل ستارا على الاتجاهات الكلاسيكية فى الحركة القومية الكردية وفتح صفحة جديدة فى التاريخ السياسى للاكراد .

يستفاد من جريدة " بانگى كاويك = نداء (او آذان) كاويك " وهى لسان حال منظمة كاويك فى اوربا ، ان الحزب قد عمل فى البداية بصورة سرية جدا كما ولم يبلور فلسفته فى قالب تحريرى الا فى اواسط تموز عام ١٩٦١ (٥) . ذلك لان كتاب الكاويكامة = الرسالة الكاويكية " الذى يقدم لنا الخطوط العريضة لفلسفة كاويك صدر فى هذا الوقت. ومن الجدير بالذكر ان الوقائع التى حدثت فى الفترة الكائنة بين تاسيس الحزب وصدور " الكاويكامه " جاءت مؤيدة لفلسفة كاويك . من هذه الاحداث الجسام الانقلاب الذى قام به الجنرال جمال گورسيل فى تركيا يوم ٢٧ مايس ١٩٦٠ لـ " يعيد الحق الى نصابه " على حد ما ورد فى تصريحاته . فاستبشر الديمقراطيون البرجوازيون الاكراد (كجماعة البارتى) لذلك وهللوا

---

(١) – بعد ان فشل البعثيون فى محاولتهم التى قاموا بها مساء ٧ اكتوبر ١٩٥٩ لاغتيال قاسم ، اجتمع البارتيون والشيوعيون فى نادى " الارتقاء الكردى " ببغداد ليحتفلوا بخلاص " الزعيم الاوحد " فانشد فيهم ابراهيم احمد " قصيدة عصماء " وردت فيها العبارات المذكورة.

(٢) – حرض قاسم جريدة " الثورة " الموالية له على الاكراد فنشرت فى العدد (٥٥٥) الصادر فى ١٧/ ٢/ ١٩٦١ مقالا دعت فيه الى صهر القومية الكردية . وقد امر قاسم بعد الصحف الكردية (وحتى الادبية منها) والقى القبض على عدد كبير من الاكراد بينهم كثير من البارتيين .

(٣) – راجع الكلمة التى القاها ابراهيم احمد باسم الوفود الكردية ورد قاسم عليها فى جريدة " خهبات – لسان حال البارتيين – العدد (٢٦٣) والصادر فى ١٤ تموز ١٩٦٠

(٤) – راجع جريدة " بانگى كاويك " العدد (١) – الصادر فى ١٤ نيسان ١٩٦٨ – المقال الافتتاحى " به بادى رۆژى بەرۆزەوه " – فى ذكرى اليوم المقدس.

(٥) – راجع المصدر السابق .

الا ان گورسيل سرعان ما اعلن في الجريدة "دياربكر" وامام حشد غفير من الاكراد بانه "لا يوجد شعب يسمى بالشعب الكردي . فاهالي دياربكر وسكان شرق تركيا (اي كردستان الشمالية) كلهم اتراك اقحاح" (١) والقم بذلك گورسيل البارتيين وغيرهم حجرا واظهر للملأ صدق فلسفة القوميين القائلة بان "تبدل الانظمة الحكومية في الدول التي تقتسم كردستان لا يجدي الاكراد بصورة مباشرة في شيء، رغم عدم نكران امكانية استغلال تبدل هذه الانظمة لصالح الشعب الكردي".

ولنلقي الان نظرة عابرة على كتاب "الكاويكنامه" لنرى فلسفة حزب "كاويك" من خلاله :

ان كتاب الـ "كاويكنامة" يحلل تاريخ الكرد تحليلا علميا دقيقا منذ نشوء الامة الكردية الى يوم صدور الكتاب . معتبرا القومية حركة تنشأ بنشوء الامة لا في مرحلة تاريخية معينة كما يدعي الماركسيون . واستشهد الكاويكنامة في تفسيراته بشواهد ثابتة وادلة دامغة من تاريخ الشعب الكردي وادبه . فهو يرى ان الديانة اليزيدية ديانة قديمة العهد ولكنها جاءت على اسس قومية كردية . كما استدل الكاويكنامة بنتاج شعراء الاكراد القدامى ، من الذين التهبت اشعارهم بالعاطفة القومية . فمثلا "بابه راخ الهمزاني" المتوفى في ٢٢٦ هـ كان يثير بقصائده اكراد جبل داسن ويدعوهم للثورة ضد الخليفة العباسي "المستعصم بالله" ويستثير حماسهم للتحرر من نير عبودية العرب (٢) . كما وضرب امثلة اخرى من الاشعار القومية الحماسية لـ "احمدي خاني" (١٦٥٠ - ١٧٠٦) والـ "حاج قادر الكويي" (١٨١٥-١٨٩٢) من الذين حفزوا الشعب الكردي وشحذوا هممه ابنائه للتحرر والانعتاق من نير عبودية العثمانيين . تلك كلها جرت في عهود مظلمة سبقت فترة نشوء الطبقة البرجوازية الكردية .

فاستخلص من ذلك ان الحركة القومية الكردية لم تظهر في فترة معينة من التطور الطبقي كما يزعم الشيوعيون والماركسيون ، بل نشأت بنشوء الشعب الكردي وان كانت كيفياتها الزمانية وكيفياتها المكانية وابعادها الحياتية تختلف عما هي عليها الان .

وقد اصاب الكاويكنامة بنظرى كبد الحقيقة عندما اعلن ان الحركات القومية بصورة عامة قد ظهرت في الاجيال السحيقة على شكل اديان . وما هذه الاديان التي نراها الان الا مظاهر خاصة لرسالات قومية لشعوب مختلفة في غابر العهود . مع اخذ حدودها وابعادها الزمانية والمكانية بنظر الاعتبار . ففسر الكاويكنامه بذلك الدين كـ "مظهر من مظاهر القومية" .

---

(١) - راجع جريدة "حريت" التركية بعددها الصادر في ٢٥ اكتوبر ١٩٦٠

(٢) - اقرأ مقالا مقتضبا حول الشاعر المذكور في مجلة "رۆناهي = الضياء" الكردية العدد - ٣ - السنة الاولى - كانون الاول ١٩٦٠ ص٥ - ص١٢ والمقال بقلم (أ) اي المرحوم السيدانور المائي . راجع كذلك المصدر الفرنسي التالي :

Blau, Joyce : Le Problème Kurde, Bruxelles, 1963, p.5

وقد حلل الكاويكنامه بواعث فشل الثورات الكردية المتتالية وعدم استمراريتها بعد وفاة قادتها ، بحقيقة افتقار تلك الثورات الى عقيدة قومية راسخة او مدرسة فلسفية اصيلة تستمد منها الثورة زادها الروحي وتثقف بها الانصار والجماهير تباعا . وكذلك علل اسباب اخفاق الاحزاب الكردية التقليدية بنفس العامل العقائدي .

كما اوضح الكتاب علة تفشي الافكار والعقائد اللاكردية المستوردة بين الاكراد بحقيقة وجود فراغ عقائدي تشعر به الجماهير الكردية على اساس ان " الطبيعة تكره الفراغ " وان " كل فراغ يجب ان يملأ سواءً اكانت بمادة اصيلة ام غير اصيلة . فالغرفة الخالية من الهواء ستمتلئ بها حتما سرعان ما تفتح فيها ثغرة صغيرة ، سواءً اكانت الهواء نقية أم نتنة " . وهذا صحيح ايضا في علم الاجتماع . فالشعب الذي لا يتوفر لديه مجال التمسك بعقيدة نابعة من صميمه لا بد وان المبادئ الوافدة ستتمكن منه وتملأ فراغ حياته العقلية كما هو الحال عند الاكراد .

وقد عزى الكاويكنامه حقيقة الامية الشيوعية الى جذورها . ذلك الصنم المعبود من قبل الجهلاء في كردستان . هذا وقد فضح الكاويكنامة ولاول مرة حقيقة نظرية ستالين عن الامة من حيث لعبه بالالفاظ . ففي الوقت الذي لا يعتبر ستالين الدولة شرطا من شروط كون شعب من الشعوب " امة متميزة " الا انه يعود هو نفسه فيعتبر " الاقتصاد المشترك " ركنا ركينا من اركان الامة (وهي خمسة في نظره : اللغة المشتركة ، الارض المشتركة ، التاريخ المشترك ، الاقتصاد المشترك والشعور المشترك) وهو (اي ستالين) يعلم جيدا ان فرض الاقتصاد المشترك على شعب ما هو من واجبات ومهام الدولة الاساسية . لان للدولة فقط الامكانية اللازمة لتثبيت دعائم الاقتصاد المشترك عند امة من الامم . ومن هنا تتضح النوايا المبيتة لستالين وزره الرماد في عيون عشرات من الامم التي تعيش ضمن الحدود السياسية للاتحاد السوفياتي وقد حرمت من دولها الخاصة بها .

لذا فان حزب كاويك لا يعتبر توفر (الاقتصاد المشترك) شرطا من الشروط المكملة لخصائص الامة . بل يعترف بالاركان الثلاثة الاخرى فقط وهي " الشعور المشترك والتاريخ الواحد ، ثم اللغة الموحدة " . وهذه بنظرى حقيقة تدعمها الامثال . اذ لم تكن لليهود ارض مشتركة ولا اقتصاد مشترك كما تكلموا بلغات عديدة بجانب لغتهم العبرية ورغم ذلك فقد كان لهم " شعور مشترك " مما جعلهم امة موحدة .

وقد برهن الكاويكنامة بحجج مقتبسة من ادبيات الشيوعيين انفسهم ان الامية الشيوعية لا تعترف بحق تقرير المصير والانفصال للشعوب المضطهدة اعترافا مطلقا بل تقيده بشروط عويصة وقيود مستعصية لا تعود الا على الشيوعية نفسها بالنفع . كما واظهر ان الاتحاد السوفياتي إنما هو الا دولة استعمارية كالدول الغربية سواءً بسواء . واثبت بالبرهان القاطع المبين ان الاحزاب البارتية ما هي الا محطات تصفية اولية للاحزاب الشيوعية ، فشتت نقاط التماثل والتشابه العديدة بين الحزبين

الشيوعي و البارتي و اوضح للملأ ضرورة وجود حزب كردي عقائدي تنبع فلسفته من صميم حاجات و واقع المجتمع الكردي دون ان نستورد مبادئه من الخارج .

و قد رفع الحزب لاول مرة في تاريخ الشعب الكردي شعار " كردستان للاكراد " كوردستان بۆ كوردە " و اعتبر كل من لا يرضى بحق الشعب الكردي في الاستقلال التام دون قيد او شرط مستعمراً اوعدوا له . كما اعتبر الشعوب التي تقتسم كردستان شعوبا مستعمِرة لا " إخْوَةً " للاكراد . و قد شبّت ذلك بشجاعة فائقة لا مثيل لها في الاحزاب البرجوازية المترددة . كما و اعتبر منهجُ الحزب الثورةَ القومية المنظمة وسيلة مثلى لتحرير الوطن الكردي و تاسيس دولة كردستان التي ستكون بدورها عقائدية و وظيفتها تربية الامة الكردية بالغذاء الروحي الكاڤيكي .

و لعتبر الكاڤيكنامة " النضال الطبقي " جزءاً من الحركة القومية العقائدية التي تسعى الى المساواة و القضاء على الفوارق اللاطبيعية . فرفع شعار " تكافؤ الفرص للشعب = به كسانى بۆ گەل " و حلل ذلك حسب فلسفة الحزب الذي لا يؤمن بالفوارق الطبقية و العائلية و القبلية بل يؤمن فقط بالفوارق العقلية و الجسمية . لذا فان الحزب يسعى الى القضاء على كل " استغلال " و " احتكار " و " استثمار " يصدر من انسان لانسان . فالارض الزراعية توزع على الفلاحين و لا يحصل اى شخص على اى قطعة من الارض الزراعية ما لم يكن فلاحا (١) و بذا يتم القضاء المحتوم على النظام الاقطاعي . اما العمال فسيحصلون على كافة حقوقهم حسب انتاجهم الذي حصلوا عليه من وراءكدهم بعد اداء ضرائب الدولة فقط (٢) . كما ستوفر الدولة وسائل الانتاج لكل من تتوفر لديه قابلية الانتاج . و الدولة تكفل حقوق الفرد في حالة الشيخوخة و المرض .

و في الوقت الذي يعمل حزب كاڤيك على تصنيع كردستان فانه يناضل ضد جميع المشاريع الاقتصادية التي تُستهدف منها خلق جيوب غريبة و اقليات عنصرية في كردستان باسم تهيئة الايدي العاملة . و هو يرفض اى تقدم اقتصادي للوطن الكردي من شأنه ان يربط كردستان بمواصم الدول الغاصبة ارتباطا عضويا متشابكا عن طريق خلق وحدة اقتصادية متلاحمة .

و يعترف كاڤيك بحق الاقليات العنصرية القاطنة في كردستان ضد احد بعيد في الحرية التامة و البقاء كاقليات عنصرية اعترافا مطلقا شريطة ان لا تقف افراد تلك الاقليات مواقف خيانية ضد الامة الكردية او الحزب (٣) .

و يعترف الحزب بحقوق المرأة في المجتمع اعترافا مطلقا . فيعمل على مساواتها بالرجل و يعينها عونا فعالا ليصبح بمقدورها ان تساهم الرجل و تنافسه في كافة مرافق الحياة .

و يقف الحزب من طبيعة الوجود و كنه الكون موقف المؤمن بوجوب وجود الخالق ووحدانيته . الا ان الحزب يفصل فصلا قاطعا بين الدين و السياسة (٤) .

---

(١) و (٢) و (٣) و (٤) — راجع منهج الحزب .

اما في ميدان السياسة الخارجية فيرى حزب كاڤيك من الضروري أن تتعاون الامم الارية فيما بينها تعاونا تاما . ومن الجدير بالذكر ان الشعوب الارية كما ورد في الـ " كازيكامة " ـ وهذا صحيح من الناحية العلمية ـ هي الشعب الكردي والافغاني والفارسي والازربيجاني والهندي والبلوجي والارمني والتاجيكي والباكستاني وغيرها . اما الشعب الالماني فليس شعبا اريا رغم استعمال هذا اللفظ على عهد هتلر بصورة خاطئة بغية المتاجرة به . وهذه حقيقة اعترف بها العلماء المشتغلون بالدراسات التاريخية واللغوية ومن جملتهم العالم الالماني الذائع الصيت والمتخصص في الدراسات الايرانية البروفيسور الدكتور يونكر (١) .

فالشعوب الارية في الواقع هي ذلك الجزء من الشعوب الهند وجرمنية التي كانت تقطن ايران و الهند في سابق الزمان اي الشعوب الهند وايرانية . وقد ورد اسم " آريا " في كتاب زرادشت المقدس " اڤيستا " على شكل " أئيريه " (٢) كما وان كلمة " ايران " الحالية مقتبسة ايضا من كلمة " بومي آريانام " اي " ارض الاريين " (٣) .

والواقع ان تعاون الشعوب الارية فيما بينها سيكون خيرعون لبعضها التي لم تحصل بعد على الاستقلال أن تحصل عليها ، كالشعب الكردي والارمني والتاجيكي . كما وان قيام " اتحاد فدرالي " او " كونفدرالي " بين دول هذه الشعوب (في حالة الكرد بعد استقلال كردستان) على اساس الاعتراف التام باستقلال كل دولة في شؤونها الداخلية يشكل درعا حصينا ضد خطر توسع بعض الطامعين باسم " الوحدة العربية من المحيط الى الخليج " لاطالة استعمار كردستان واغتصاب جزائر الخليج الفارسي التابعة لايران كجزيرة بحرين ومنطقة خوزستان الايرانية الغنية بالنفط وغيرها من اجزاء الوطن الارى . ولدرأ الطماع الاشعبية للحكام الترك المتعصبين والمتمثلة في " الاتحاد الطوراني " الرامي الى اطالة امد استعمار كردستان الشمالية والتهيؤ للسيطرة على اذربيجان قلب دولة مهديا الكردية . كما وتقف الدولة الارية الاتحادية حصنا حصينا ضد التوسع الشيوعي في الشمال (سواء اكان سوفياتيا ام صينيا) وكذلك ضد الاستعمار الاوروبي الجديد المستتر تحت ستار " الوحدة الاوروبية " والمتمثلة بصفة خاصة في مساعي الجنرال ديغول . وضد سياسة " ملئ الفراغ " الامريكية وبالاختصار ضد كل خطر عقائدي او عسكري اخر .

ومن المهم ان نعلم ان هذا الاتحاد الارى لا يؤمن به حزب كاڤيك فقط وانما تؤمن به عدة منظمات كردية قومية ومن جملتها " الاتحاد القومي للطلبة الاكراد في اوروبا " . ففي ٨/ ٩/ ١٩٦٦ قام كاتب هذه السطور مع السيد الدكتور فضل الله صدر نائب رئيس حزب پان ـ ايرانيست باصدار بيان مشترك بشأن التعاون بين اتحادنا وحزب پان ـ ايرانيست تعاونا يتم بخطوات متزنة نحو تحقيق مطامح الشعوب الارية وفي مقدمتها الشعب الكردي . وقد

---

(١) ـ راجع مقال البروفيسور يونكر بالالمانية في المصدر التالي :

Junker, Prof. Dr. Heinrich F.J. : Zehn Jahre Iranistik an der Humbold-Universität zu Berlin, in d. Zeitschrift , wiss.Z. Ges.-sprachw. R. XIV (1965) , S.567-72.

(٢) ـ راجع بند ١٤٣ فرورد يشت .

(٣) ـ كلمة " بوم " بمعنى الارض في الاڤيستا والكردية الحالية . قارن (بوم وبلمرزه ـ الهزة الارضية)

كان ذلك البيان اول خطوة في هذا الميدان (×) علنا بان مساعي اتحادنا هذه اتت اكلها عندما قام حزب " پان ايرانيست " بتقديم المشكلة الكردية الى الشعب الايراني على صفحات جريدته " خاك وخون " ـ التراب والدم ـ كجزأ من مشكلة الاريين ، فخدمت بذلك قضيتنا خدمة جلى . كل ذلك بفضل سياسة اتحادنا القائمة على فلسفة قومية علمية و تنظيم حديدي محكم .

ولابد لي القول هنا ان " الاتحاد الاري " بنظرنا و نظر كافة المنظمات القومية الكردية وغير الكردية الارية ليس اتحادا قائما على اساس من العنصرية و التعصب الاعمى و انما هو اتحاد تبرره حتمية الاوضاع الاقليمية و الدولية و تفرضه حقيقة اشتراك هذه الشعوب في تراث ثقافي متحد الاصل و هي الثقافة الارية دع عنك المصالح الزمانية و المكانية المشتركة .

وعلى هذا الاساس فان المنظمات القومية الكردية تبنى سياستها الخارجية على اساس وضع مصلحة كردستان و الشعوب الاريه فوق كل اعتبار .

اما حول موقف حزب كاڤيك من " الوحدة العربية " فقد ورد في مقال نشر لاول مرة في تشرين الثاني (١٩٦١) تحت عنوان " نظرة خاطفة على الوحدة العربية عامة و الجمهورية العربية المتحدة خاصة و كارثة انفصال سوريا " (اعيد نشر المقال في جريدة " بانكي كاڤيك " بعددها الخامس والصادر في ١٨/٩/١٩٦٨) ورد ما يلي :

" ان الحزب سيؤيد و يبارك كل وحدة عربية شاملة لا تتم على حساب ابناء الامة الكردية . ذلك لان حزب كاڤيك انسيابا من ايمانه بالقومية يعتبر الوحدة الوطنية لكل شعب حقا من حقوقه المشروعة . اما و ان الحزب لا يؤيد الوحدة العربية في الظروف الحالية و بشكلها الراهن ، ذلك لانه يعلم ان تلك الوحدة ستكون وبالا على الشعب الكردي " . و قد دافع المقال عن موقف ناصر و القوميين العرب من الوحدة و استنكر الاعمال اللاقومية للشيوعيين و سائر المتآمرين على الوحدة العربية و المقيمين ببراقع مختلفة .

اما حول دور حزب كاڤيك في الثورة الكردية التي قامت بقيادة البارزاني و العشائر و قواعد البارتيين في ١١ ايلول ١٩٦١ و التي تستمر الى يومنا هذا ، فقد دافع الحزب عنها منذ ايامها الاولى . و من المعلوم ان الثورة اضطرت بادئ الامر على شكل حركة مسلحة مضطرة . فانتقد كاڤيك تلك الحركة من الناحيتين العسكرية و السياسية انتقادا توجيهيا بناءً (××) هذا في الوقت الذي كان الشيوعيين يهاجمونها و ينعتونها بنعتي النعوت الغادرة كـ " حركة الاغوات العربية " و " التمرد الانعزالي اليائس " . . . الخ ماسبق ذكرها . كما و قد ظل قادة البارتي لمدة ثلاثة اشهر الاولى من الثورة متمسكين بمنازلهم في بغداد لا يحركون ساكنا و كأن على رؤوسهم الطير ، لا يعطون اي رأي عن الحركة خوفا من الشيوعيين . لانهم كانوا

(×) – طبع البيان المذكور باللغات الكردية و الفارسية و الانكليزية و الفرنسية و الالمانية و بعشرة الاف من النسخ وزعت على الصحف و الاحزاب و الشخصيات السياسية في اوروبا . و قد نشر النص الفارسي في العدد (١٣٦) من جريدة " خاك وخون "

(××) – راجع الوثيقتين الاولى و الثانية المنشورتين بتاريخ ٣١ آب و ٨ ايلول ١٩٦١ واللتين اعيد طبعهما في العدد الثاني من جريدة " بانكي كاڤيك " الصادر في ٣٠ آب ١٩٦٨ . راجع كذلك الوثيقة رقم (٣) الصادرة في ٩ ايلول ١٩٦١ و المعادة نشرها في العدد الثالث من نفس الجريدة و الصادر في ٦ ايلول ١٩٦٨ .

يعارضون القيام باي عمل مسلح ضد قاسم كما ورد في اعترافاتهم مؤخرا (١) .
وقد تنبأ كاڤيك في بياناته العديدة بمواقف حزب البارتي من الثورة الكردية في المستقبل من حيث كونه حزبا غير ثوري مساوم . فقد جاءت تلك التنبؤات مصداقا لما يؤمن به الحزب من افكار ومبادئ . وها هو البارتي يعمل اليوم كالساعد اليمنى لحزب البعث (٢) .
ويستفاد من المقال الافتتاحي للعدد الثاني من جريدة " بانگي كاڤيك " ان كثيرا من اعضاء الحزب ومؤيديه يعملون بصورة فعلية في صفوف القوات الكردية المسلحة رغم عدم رضاء الحزب عن بعض تصرفات البارزاني المتمثلة في تعاونه مع بعض العناصر اللاقومية والانتهازية . الا ان " پيشمرگه " كاڤيك يناضلون بصبر وكتمان على مضض وقد استشهد منهم من استشهد دفاعا عن وطنه ومصالحه العقائدية .
ومن الاهمية بمكان ان نعلم ان سرية اسلوب كاڤيك في العمل قد دفع بعض الجماعات القومية الاخرى في كردستان والتي لم تكن على صلة بـ " كاڤيك " ان تنظم نفسها ايضا . فقد تاسس في ٥/ ٧/ ١٩٦٣ حزب قومي كردي اخر باسم " پارتي گملي كورد = حزب الشعب الكردي " . ويستفاد من البيان الذي نشرته الهيئة التاسيسية للحزب في التاريخ المذكور ان غاية الحزب وفلسفته في الحياة تماثل ما يؤمن بها ويعمل من اجلها كاڤيك .
وقد حدثت بعد ذلك مساعي جدية من الطرفين وبالاخص من " پارتي گملي كورد " لوحدة التنظيم . فتمت على اثرها وحدة الحزبين وبقي اسم كاڤيك برضى الطرفين كما هو وارد في البيان الذي صدر في (٨/ ١/ ٢٥٧٦ كردي) والموافق ٢٧/ ٣/ ١٩٦٤ بعنوان " بشرى وحدة القوى القومية الكردية في حزب واحد ".(٣)
وقد تقوى حزب كاڤيك مع الايام بمستوعبا الظروف الراهنة ومستفيدا من الامكانات المتوفرة لديه . ففي اثناء الانفاق العار الذي حدث في صفوف البارتي في شباط ١٩٦٤ بعد الاتفاقية التي عقدها البارزاني مع عبد السلام عارف في ١٠ شباط ١٩٦٤ لوقف اطلاق النار (٤) . وفي ذروة من الدعايات التي كانت تبثها جماعة ابراهيم احمد ضد البارزاني من قبيل تهمته بـ " الخيانة " و " بيع الاكراد بالبرتقال " و " الديكتاتورية الفردية " وغيرذلك (٥) اصدر حزب كاڤيك بيانا باللغة العربية في ٣/٣٠ / ١٩٦٤ تحت عنوان " حول الخلافات الاخيرة بين البارزاني وقيادة البارتي وكيفية معالجتها " حلل فيه ولاول مرة بصورة علمية موضوعية

---

(١) ـ جاء في جريدة " خەبات " ـ لسان حال جماعة ابراهيم احمد ـ العدد ٤٨١ اواخر آب ١٩٦٧ مايلي : " وحول دور حزبنا في الحركة الكردية المسلحة نريد ان نعيد الى الاذهان ان اللجنة المركزية لم توافق على ان نكون نحن البادئين بالحرب ضد قاسم بل وبذلنا ايضا اقصى الجهود لتهدئة الوضع المتازم انذاك وحل المشكلة بصورة سلمية واخوية غير ان محاولاتنا السلمية قد اصطدمت بغطرسة الطاغية عبد الكريم وعناده من جهة وتحريضات وتحريكات ملا مصطفى بين روساء العشائر من الجهة الثانية " .
(٢) ـ اقرأ جريدة " النور " التي تصدرها هذه الفئة .
(٣) ـ " مژدەی بە بە ك بۆنسی هیزە نەتەوەیی یەكانی كورد لە حیزبێكدا ".
(٤) ـ راجع جريدة " الحصوية " البغدادية ـ العدد ٦٨ ـ الصادر في ١١ شباط ١٩٦٤
(٥) ـ راجع تفاصيل تلك المهاترات في نشرات البارتي من امثال : " بيان البارتي حول اتفاقية العار ـ البارزاني . اصبح ام استسلام ؟ ـ في ١٩ نيسان ١٩٦٤ " و " قرارات كونڤرانس البارتي المنعقد من ٤ ـ ٩/ ٤/ ١٩٦٤ في مقاومة " وبيان المكتب السياسي للبارتي حول " هجوم ملا مصطفى البارزاني على هذا الحزب " في اوائل آب ١٩٦٤ وغيرها .

الاسباب الخفية للصراع الحاد بين البارزاني وقيادة البارتي واثبت بدلائل قاطعة ان البارزاني لا يمكن ان يصبح "عميلا للعرب" بين عشية وضحاها كما يزعم البارتيون وان الخلاف بين البارزاني والبارتي ليس بنت ساعته بل يرجع عهده الى يوم تاسيس البارتي الذي جعل البارزاني رئيسا له دون ان يكون له فضل في تاسيسه ودون ان يكون قائداً برز من صفوفه كما هو كائن في الاحزاب العقائدية . بل ان البارزاني زعيم جيء به من الخارج لاستغلال نفوذه وشهرته رغم انه لا يؤمن بما يؤمن بها قادة البارتي من النظريات والاراء الماركسية .

لقد رد ذلك البيان على مزاعم قادة البارتي باسلوب تدعمه الحجج القاطعة وقد دلت الايام والتجارب فيما بعد على صدق هذه التحليلات فاثار ذلك اعجاب نيري العقول وقوى من ايمانهم بـ "كاويك" .

وقد نقد كاويك في بيان له باللغة العربية في ٦/٤/١٩٦٤ "دستور عارف" على اساس ان الحزب لا يؤمن باي دستور يعتبر كردستان "جزءاً من الوطن العربي" .

كما وانتقد الحزب ببيان اخر صدر باللغة الكردية في اواسط تموز ١٩٦٦ برنامج البزاز على اساس ان الحقوق التي نص عليها البرنامج المذكور لا تربو على تلك الحقوق التي كان ينص عليها دستور العهد الملكي وان هذه الحقوق التي يكرضا بها البزاز ليست حقوقا ثابتة بل ستزول بزوال عهد البزاز . وقد اثبتت الايام صدق هذا التنبؤ. اذ ان البزاز تراجع عن برنامجه "ثم انكر البنود السرية الثلاثة للاتفاقية في رسالة بعث بها الى جريدة "التاخي" (راجع – جريدة التاخي – العدد (٦٢) الصادر في يوم الاحد ٢ تموز ١٩٦٧).

ولا بد لي ان اذكر للحقيقة والتاريخ وبعد ان اطلعت على المذكرات التي قدمها "كاويك" الى البارزاني بصدد الاوضاع الراهنة، ان هذا الحزب ينظر الى الامور نظرة علمية واقعية تحليلية وهذا هو سر صدق تنبؤاته. كما وان اطلاعه الواسع على الاحداث يدل دلالة واضحة على ان الحزب يملك جهازا جبارا للاستعلامات . ومما يجدر ذكره هنا ان حزب كاويك لا يؤمن بالعمل العلني وفق اجازات الحكام الغاصبين لكردستان بخلاف البارتي وغيره من التجمعات البرجوازية الكردية بل يعتبر العمل السري الهادئ السبيل الوحيد بالنسبة الى كل كردي يريد ان يحرر وطنه كردستان .

والعضو في الحزب يدعى "هاوبير" اي "الشريك الفكري" او "شريك العقيدة" .

وبما انني لم اطلع لحد الان على نظامهم الداخلي، فلا يمكنني والحالة هذه ان اسوق اي بحث عن التنظيمات الداخلية لهذا الحزب .

هذا وقد تعرض حزب كاويك الى حملات عديدة من قبل البارتيين سواءً اكانوا من جماعة ابراهيم احمد او من جماعة البارزاني .

فقد عقدت مجلة "بيشرهو" – الطليعة – لسان حال البارتيين من جماعة ابراهيم احمد – في عددها الاول مقالا للهجوم على حزب كاويك متهما اياه بالشوفينية و "الفاشية" . كما اتى باسماء بعض الاشخاص من تلقاء نفسه "فتاح فال" واعتبرهم من حزب كاويك فهاجمهم بعبارات نابية جدا . وفي مقال نشرته جريدة "خهبات" – لسان حال جماعة ابراهيم احمد – العدد ٤٧٧ – والصادر

في كانون الاول ١٩٦٦ ـ هاجم البارتي الشيوعيين العراقيين لمساندتهم الملا مصطفى وثورته واعتبرهم في صف واحد مع "الرجعيين" و"العملاء" ومن جملتهم "جماعة كاويك":

"... حيث يجدون انفسهم جنبا الى جنب مع الاوساط الاستعمارية والرجعية وبصف بان ايرانيست وعملاء الاستعمار البريطاني من الاكراد (نوابا ووزراء ملكيين سابقين) دون ان يكلفوا انفسهم حتى عناء الاستفسار من سر هذا التجمع الغريب في موقف يضم الشيوعي الكردي بجانب ((النائب السعيدي)) واعضاء ((جماعة كاويك)) الرجعية العميلة وعملاء شركات النفط".

اما موقف البارتيين من جماعة البارزاني تجاه حزب كاويك فليس باحسن من موقف جماعة ابراهيم احمد واتباعه. فقد نشر الفرع الرابع لحزبهم في السليمانية بيانا بتاريخ ٢٥/٩/٦٤ تحت عنوان "بەیانێك دەربارەی بڕوپاگەندەی دوژمن" ـ بيان حول دعايات العدو ـ تطرق فيه الى حزب كاويك واعتبرهم فئة قليلة العدد لا تعد واصابع اليد". كما ادعى المقال بان "جماعة كاويك لا علاقة لهم بالثورة وهم اناس مصابون بعقد نفسية"(×) هذا وفي اجتماع للطلبة الاكراد في براغ عام ١٩٦٦ هاجم احد مندوبي الملا مصطفى حزب كاويك واعتبره حزبا فاشيا يساند حزب بان ايرانيست "الفاشستي" ـ على حد ما ورد في تعبيره. الا ان العجيب في هذا الامر هو ان هذا الخص نفسه قد نشر قبل مدة من تصريحه هذا مقالا قصيرا في جريدة "خاك وخون" ـ لسان حال حزب بان ايرانيست ـ مؤكدا فيه "الاخوة الابدية" ورافعا ابلغ ايات "الشكر والثناء" لحزب بان ايرانيست ولله في خلقه شؤون!

٩ ـ كلمة ختامية

اما وبعد هذه الدراسة العلمية الدقيقة الشاملة المستندة على الوثائق الدامغة والشواهد القاطعة للمشكلة الكردية اود ان اوجه عناية قرائي الكرام الى انني لا اضمر لاي شعب او عنصر في الدنيا حقدا ولا كرها. الا انني خلقت كرديا دون ارادتي فلا بد ان اكون راضيا مرضيا وشاكرا لله فضله على نعمه ومدافعا عن امتي بكل ما اوتيت من قوة دون ان اخشى في الحق لومة لائم. وما هذه الكلمات التي دبجتها براعتي الا ثمرة تجارب غزيرة مريرة ودراسات مستفيضة ضنية لرجل مزهف الاحساس شعر بشعور بني قومه الذين خانهم الحظ وغدر بهم التاريخ، فتفاعل معهم تفاعلا وجدانيا ونهض للدفاع عنهم بسلاح العلم وطاقة الايمان فتمكن ان يميط اللثام عن كثير من الحقائق التي كانت مجهولة لحد الان. ولا يسعني بهذه المناسبة الا ان ارجو من اعماق قلبي كل خير وسؤدد للشعب العربي الجار ولكن شريطة ان لا يبني سعادته على انقاض شقاء بني وطني...

(×) ـ لقد رد "كاويك" على ذلك ردا مفحما ببيان اصدره في ٥/١٠/١٩٦٤

ولا بد لي هنا ان انصح كل عربي شريف يحب شعبه و وطنه و يؤمن بالانسانية جمعاء ان يجعل مما قاله القومي العربي الصادق و المفكر الحر الاستاذ هلال ناجي المحامي شعارا له في نضاله من اجل العروبة :

" الواقع ان المسالة الكردية تثير اهتماما كبيرا ليس لان منطقة جبلية يقطنها الاكراد ستنفصل عن العراق لرغبة اهلها في تاسيس دولة لهم و انما لاعتقاد الكثيرين من ان استقلال الاكراد معناه سلخ ينابيع النفط الغزيرة عن عراقنا العربي و حرمانه منها . و من هنا اذن جاء اهتمامهم بالوحدة العراقية المفتعلة و هذا الوهم مغلوط من اساسه . ان القومية الكردية حقيقة واقعة . و ان لاكراد العراق مقومات القومية الواضحة . و انه من صالح القومية العربية ان تعترف للاكراد بحقهم في تقرير مصيرهم ضمن اتحاد فدرالي او كونفدرالي مثلا فيكون هذا بداية تعاون و اخاء مستديم بدل ان يكون تجاهلنا للواقع و التاريخ و امانى الشعوب سببا لان ينال هذا الشعب حريته بقوة السلاح ان عاجلا او اجلا فان لم يفلح كان خنجر خيانة في ظهر كل الحركات القومية العربية التحررية في العراق " .

اجل . لقد صدقت يا ناجي وكذب المتزمتون و المنافقون . . .

انني اسجل ذلك للحقيقة و التاريخ . فهل يسمعك ابناء قومك ؟

انني على شك من امر ذلك ، ولكنني اقول عسى ولعل !

الا هل بلغت ؟ اللهم اشهد . . .

المانيا الغربية

٢٤ / ١ / ١٩٦٩

جمال نَبَز

((تم الكتاب بعون الله))

محتويات الكتاب

١ــ كلمة لا بد منها .
٢ــ الكرد في ادبيات القوميين العرب التقليديين .
٣ــ الكرد في ادبيات حزب " البعث العربي الاشتراكي " .
٤ــ الكرد في ادبيات " الاتحاد الاشتراكي العربي " .
٥ــ الكرد في نظر السيد الرئيس جمال عبد الناصر .
٦ــ الكرد في ادبيات " حركة القوميين العرب " .
٧ــ الكرد في انظار الفئات الاسلامية العربية .
٨ــ الكرد في ادبيات العرب من اعوان العهد الملكي في العراق .
٩ــ الكرد في ادبيات الديمقراطيين العرب .
١٠ــ الكرد في ادبيات الشيوعيين .
١١ــ الكرد في ادبيات الاحزاب البارتية .
١٢ــ النتيجة .
١٣ــ الامة الكردية في التاريخ .
(ا) ــ الكرد قبل الاسلام .
(ب) ــ الكرد بعد الاسلام .
١ــ منذ نشوء الاسلام حتى سقوط الدولة العربية .
٢ــ الكرد بين العثمانيين والصفويين .
(ج) ــ الحركات الكردية التحررية .
١ــ قبيل الحرب العالمية الاولى .
٢ــ بعد الحرب العالمية الاولى .
٣ــ الكرد تحت حكم الدول التي تقتسم كردستان .
(ا) ــ الكرد والدولة التركية .
(ب) ــ الكرد وحكومة ايران .
(ج) ــ الكرد وحكومة سوريا .
(د) ــ الكرد وحكومة العراق العربية .
(هـ) ــ سقوط جمهورية مهاباد .
(و) ــ مصير البارزاني واتباعه .
٤ ــ الكرد والغزو النازي .
٥ ــ استنتاج .
٦ــ الاحزاب الكردية في العراق .
٧ــ ظهور التيارين الشيوعي والبارتي في الحركة الكردية .
٨ــ ظهور الحركات القومية العقائدية في كردستان .
٩ــ كلمة ختامية .
١٠ــ محتويات الكتاب .

من آثار المؤلف

باللغة الكردية

١ – " چیرۆکی کەرداوەکە " – قصة " العاصفة لشيكسبير " – مترجمة بغداد – ١٩٥٥

٢ – " لالۆکەریم " – العم كريم – قصة كردية – هه ولێر (اربيل) – ١٩٥٦

٣ – " خوێندەواری بە زمانی کوردی " – المطالعة باللغة الكردية – بغداد – ١٩٥٧

٤ – " نووسینی کوردی بە لاتینی " – الكردية بالاحرف اللاتينية – بغداد – ١٩٥٧

٥ – " پالتۆ " – قصة " المعطف " لگوگول " – مترجمة – بغداد – ١٩٥٨

٦ – " وەرگێڕان هونەرە " – الترجمة فن " – السليمانية – ١٩٥٨

٧ – " کوردایەتی بزووتنەوە و رێبەر " – القومية الكردية حركة وعقيدة ونظام حكم " – بتوقيع " زەردەشت " – رد على الحزب الشيوعي العراقي – بغداد – ١٩٦٠

٩ – " کوردایەتی " تیژر بەشێک مجموعة من اشعار الشاعر كردي " ژیر " – بغداد ١٩٦٠

١٠ – " سەرەتای میکانیک و خۆماڵەکانی مادده " – مقدمة في علم الميكانيك وخواص المادة – بغداد ١٩٦٠

١١ – " هەندێک زاراوەی زانستی " – بعض المصطلحات العلمية – قاموس – السليمانية ١٩٦٠

١٢ – " زمان و ئەدەبیاتی کوردی " – اللغة والادب الكردي " – محاضرات القاها المؤلف على طلبة الصفوف المنتهية بدار المعلمين الابتدائية باربيل – عام ١٩٦٠/ ١٩٦١ – طبع استنساخ .

١٣ – " فەرهەنگۆکی زانستی " – قاموس علمي صغير " – طبع بطريقة الاستنساخ – اربيل ١٩٦٠/ ٦١

١٤ – " زاراوەکانی لێژنەی ریاضیات لە ژێر وردەبینی لێکولینەوەدا " – مصطلحات رياضية تحت عدسات مجهر التحليل – نقد علمي نشر في مجلة " رۆژی نوێ " – اليوم الجديد – راجع الاعداد ٦ و ٧ و ٨ من السنة الاولى – سليمانية – ١٩٦٠

١٥ – " سەرەتای جەبر " – مقدمة في علم الجبر " – جزءان – لم يطبع بعد .

باللغة العربية

١ – كفاح الاكراد – دمشق – ١٩٥٦

٢ – الحقوق الثقافية للمواطنين الاكراد – مذكرة رفعت الى قاسم عام ١٩٥٨ بالاشتراك مع عدد من المعلمين الاحرار .

٣ – " الايجدية الكردية اللاتينية بين دعاتها ومعارضيها " – سلسلة من المقالات نشرت على صفحات جريدة " صوت الاكراد " عام ١٩٦٠ في الرد على جريدة " اتحاد الشعب " لسان حال الحزب الشيوعي العراقي بعد ان ضمت وزارة الارشاد العراقية نشرها على شكل كتاب خاص .

٤ – " الاكراد المفترى عليهم " – رد على حزب البعث العربي – جريدة " صوت الاهالي " بغداد – ١٩٥٨

٥ – سياسة تتريك الاكراد في تركيا " – رد على بعض تصريحات السيد جلال بايار في امريكا عام ١٩٥٣ – جريدة " صوت الاهالي " بغداد – ١٩٥٣ .

٦ – " حول مفاهيم خاطئة في القومية الكردية " – رد على الكاتب الكردي " مسعود محمد " جريدة " صوت الاكراد " – بغداد ١٩٦٠

باللغة الفارسية

١ – " نازیها و نازیسما " – روزنامه " خاك وخون " شماره (٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٣٧)

٢ – " کرد و پیام اریائی " –

باللغة التركية

" Kürt meselesi Türkiyede ". – 61 –

باللغـــــــة الانكـــليزيـــــــة

1-" English-Kurdish Dictionary "

قـامـوس مدرسـي انگليـزي ـ كـردي (١٠٠٠٠) كلمـة (لـم يطبـع بـعد) .

2-" The Kurdish Question "

محـاضـرة بـعنـوان " المسالـة الكـرديـة " القيـت ببغداد عام ١٩٥٢

باللغـــــــة الفـرنســـــــية

" La Question Kurde "

محـاضـرة بـعنـوان " المسالـة الكـرديـة " القيت بجنيـف عام ١٩٦٢

باللغـــــــة الالمانيـــــــة

1- " Kurdistan erzählt " (Märchen, Fabeln und Volkserzählungen aus Kurdistan)- Druckfertig.
2- " Kurdische Sprichwörter und Gedanken"- Druckfertig.
3- " Überblick über die kurdische Literatur" 2 Bände .
4- " Babismus als religiöse und politische Erscheinung in Persien ".
5- " Drei Vorträge über islamische Theologie ".
6- " Deutsch-Kurdisches Wörterbuch " .
7- " Lalo Karim ", Der Onkel Karim "- eine Erzählung aus Kurdistan, München, 1968.

اعتذار

نأسف لوقوع بعض الاخطاء المطبعية التي لا تخفى على
القارىء ، ونرجو تصليح الاخطاء الهامة التالية :

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤	١	والكتاب الازرقى	ومؤلف الكتاب الازرقى
١٢	٩	الاطار التاكتيكى	الاطار التاكتيكى الجديد
١٤	١٠	ما نشروه	ما نشروها
١٥	٤	شريط	شريط رفيع
١٦	٢	والحقيقة كثيرا	والحقيقة ان كثيرا
٢٦	٨	جريتهم	جريدتهم
٢٦	٨	النة	السنة
٢٨	٣٥	صور اخرى مثل	صور اخرى ايضا مثل
٣٤	السطر الاخير	تاريخ السياسى	تاريخ العراق السياسى
٤٢	٤	العوب	الشعوب
٤٩	٢٧	مع العراق عام	مع العراق معاهدة عام
٥٦	٢٠	الانقاق	الانشقاق
٥٨	١٦	الخص	الشخص

C O N T E N T S

1- Preface.
2- The Kurds as seen in the Literature of the traditional nationalist Arabs.
3- The Kurds as seen in the Literature of the " Baath Socialist Arab "s Party.
4- The Kurds as seen in the Literature of the Arab's " Socialist Union ".
5- The Kurds as seen by President N a s s e r .
6- The Kurds as seen in the Literature of the " Haraka Arab nationalists"
7- The Kurds as seen by Arab- islamic groups.
8- The Kurds as seen in the Literature of the Iraqian Arabs; followers of the Royal-Regime.
9- The Kurds as seen in the Literature of Democratic Arabs.
10- The Kurds as seen in the Literature of the Communists.
11- The Kurds as seen in the Literature of " Kurdistan Democratic Parties ".
12- Conclusion.
13- The Kurdish Nation in History.
a- The Kurds before the rise of Islam.
b- The Kurds after the appearance of Islam.
1- The Kurds since the rise of Islam until the fall of the Arab-State.
2- The Kurds between Ottomans and Safawids.
c- The kurdish national movement.
1- Before World War I.
2- After World War I.
3- The effect of the States, dividing Kurdistan on the Kurds.
a- The Kurds and the Turkish State.
b- The Kurds and the Iranian Government.
c- The Kurds and the Syrian Government.
d- The Kurds and the Arabic-Iraqian Government.
e- The fall of the kurdish Mahabad Republic.
f- The fate of Barzani and his followers.
4- The Kurds and Nazi Germany.
5- Conclusion.
6- The kurdish parties in Iraq.
7- The rise of the Communist and " Party " Tendencies in the kurdish national movement.
8- The rise of the ideological nationalist movements in Kurdistan.
9- The last word.
10- Index.
11- Publications by the same Author.

§§§§§§§§§§§§§§§§§§§§§§

Jemal Nebez

About the Kurdish Problem

A concise scientifical study of arabic , kurdish parties and other groups opinions on the kurdish problem throughout their literatures and speeches.

A brief history of the kurdish nation.

A short presentation of the philosophy of the nationalist organisations in Kurdistan.

Publication of the NATIONAL-UNION of the kurdish Students in Europa (NUKSE)

2581 kurd.-med., 1 9 6 9